الموسوعة القبطية الشاملة (١)

(١٢)

الخدمة الروحية المباركة

دارسة عامة للخدام ولإعداد الخدام

دياكون
د/ميخائيل مكسى اسكندر

مكتبة المحبة

دراسات روحية
باشراف نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

دراسة عامة للخُدَّام ولإعداد الخُدَّام:

الخدمة الروحية المُباركَة

(ضرورتها ـ شروطها ـ بركاتها ـ طرق إعداد خُدَّام التربية الكنسيَّة)

علي ضوء الكتاب المقدس وأقوال الآباء وعلماء التربية

بقلم:
دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

دعوة للخدمة الروحية المباركة

(The Holy Service = Ministry = Diaconia)

مقدمـــــة:

الخدمة الروحية هى أعظم عمل فى الدنيا، لأن المرء يعمل **مع الله**، ومن أجل إمـتـداد ملكوته على الأرض. والفـعـلُ خَـدَم (served) فى العـبـرية: «عَـبـدَ» (Abad)،وفى اليـونانيـة: «latreuo» أى عـمـل فى كـرم الرب (Pelah فى العبرية) وهى تقرب من «أفلح فَلاَحاً». وفى العَبريَّة أيضاً كلمة «**بشرْ**» أو «**دعا** دعوة»، وفى السريانية «**كرز**» كرازة (Preaching).

وكلمـة **الخـادم** (Servant) تعنــى حرفـيـاً «عـابد الله» (نح ١: ١٠، دا ٦: ٢٠) أى أنـه يعـبـد الله ويخـدمــه فى نفس الوقت.

وسـر عظمـة الكرازة بالمسـيح تظهـر فى أن الرب يرفـع من قدر خادمه، ولهذا يُدعى الخادم فى القبطية واليونانية واللغات الأوربية: «**Minister**»، وتعنى حرفياً «**وزير**»، لأن الخادم يعمل لدى ملك الملوك ورب الأرباب. كــمــا دُعى «**سفيراً**» للرَّب لدى

الناس (ambassador of God). وهو أيضاً رسول «رب الجنود» (Apostle) «ونبى» العهد الجديد (Prophet) وهو فى نفس الوقت يُدعى «عبد المسيح» (رو١: ١، كو ٤: ١٢، تى ١: ١، ٢ بط ١: ١.... الخ)، كما ذكره رسل المسيح فى اتضاع حقيقى لحياتهم وخدمتهم العظيمة.

وكذلك يُسمَّى الخادم فى اليونانية «الدياكون» (diaconos). وفي السريانية تُترجم «الشماس»، وتعني حرفياً: «منفذ الأوامر»(١) وقد اختار الرسل سبعة شمامسة مكرسين، للمساعدة في الخدمة، لزيادة أعداد المؤمنين، وحاجتهم الى مزيد من الخدمات الروحية والاجتماعية والاقتصادية (أع ٦: ١ ـ ٢).

وكان الشمامسة (deacons) يخدمون المذبح (Sanctuary) والاهتمام بأدواته، والقراءات الكنسية، واستلام التقدمات من الشعب (offerings) وافتقاد الخُطاة وتوزيع الإعانات وزيارة المرضى وتعليم الموعوظين وإرشاد العلمانيين (Laity)، بينما قامت الشماسات المكرسات برعاية السيدات والتواجد أثناء عمادهن بعد الإيمان، وتنظيم لقاءهن بالأسقف، وجلوسهن فى

(1) Unger, Dict, of The Bible, art. Diaconos, P. 998.

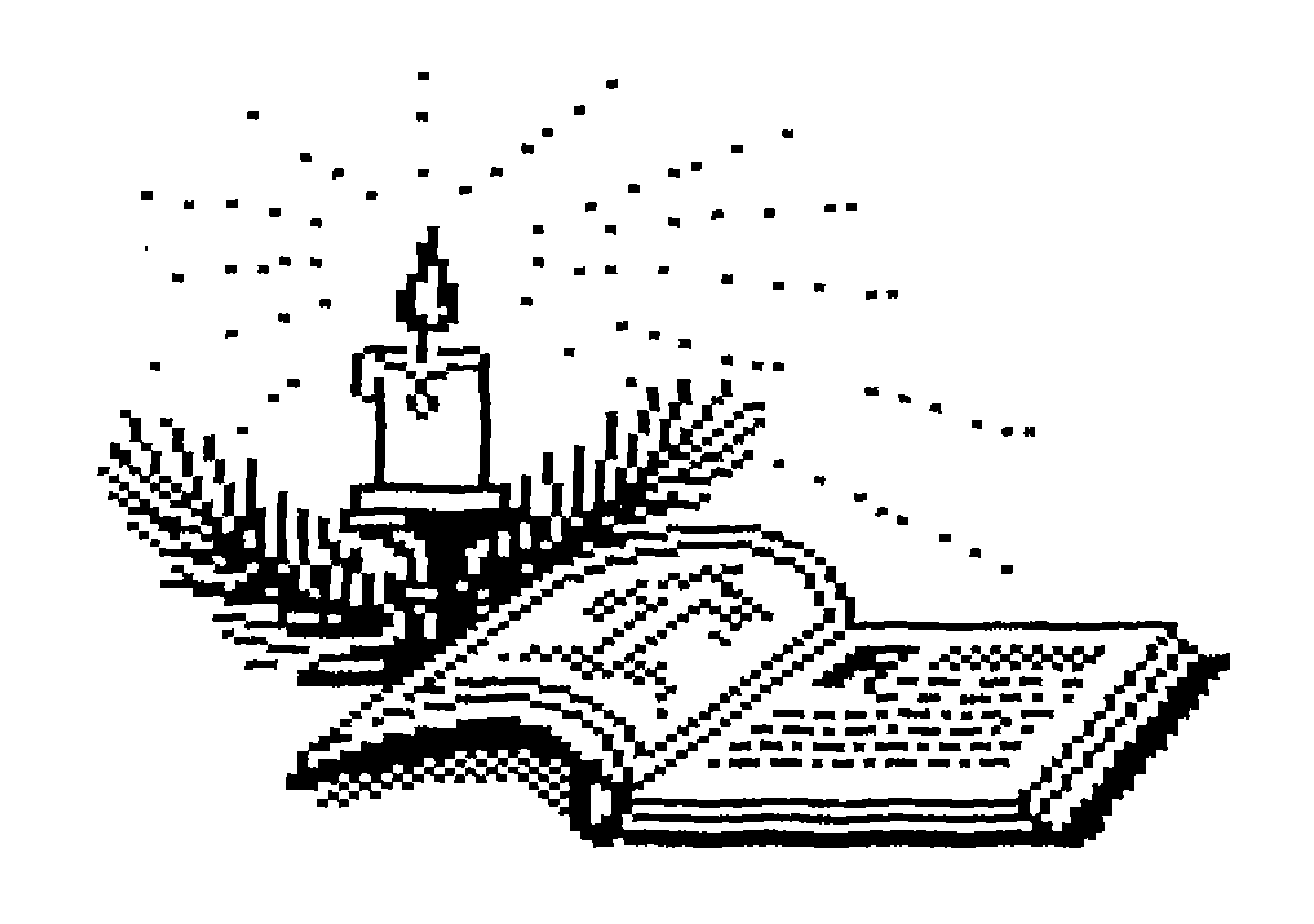
البيعة، وحفظ أبواب الكنيسة التى بالقرب منهن، وكانت مع الشماسات أيضاً عذارى ونساء خادمات (منذ أيام المسيح = كالمريمات مثلاً، راجع مت ٢٧: ٥٥، لو ٨: ٣) وارامل مُختَبرات وصالحات (١ تى ٥: ١٠)(١).

ومن جلال هذه الخدمة دُعى السيد المسيح: «خادماً» (عب ٨: ٢) كما دُعَيت ملائكة الرب الأبرار «أرواحاً خادمة، للعتيدين أن يرثوا الخلاص» (عب ١: ٤).

ومنزلة هذه الخدمة عظيمة المقدار، فى نظر الله، لأنها تهدف الى إنقاذ النفوس الشريرة من العذاب الأبدى، المحتوم للأشرار (الغير تائبين)، وهدم مملكة إبليس. وتحقيق السعادة للنفس التائبة، التى تعيش مع الله فى سلام وفرح قلبى، أى بعدما فقدت سلامها وصحتها وسُمعتها (بسبب الخطية)، وتساعد «الكرازة» على عودتها الى حالتها الأولى، بطاعة الله وحفظ وصاياه، والتمتع بوسائط نعمته وأسراره المقدسة وثمار روح قدسه.

(1) Schaff, Hist. Of Christianity. I, p. 135.

وهو الذى عبرَّ عنه القديس يعقوب الرسول بقوله: « إن ضل أحدكم عن الحق (طريق المسيح) فردَّه أحد (الخُدأم) فليعلُم أن من ردَّ خاطئاً عن ضلال طريقه **يُخلص نفساً من الموت، ويستر كثرة من الخطايا**» (يع ٥:١٩).



الفصل الأول

أولاً: الخدمة الروحية وضرورتها:

عندما اختار الرب يسوع سبعين خادماً - علاوة على الرسل الإثنى عشر (التلاميذ)، المكرسين للخدمة - قال لهم صراحة: «إن الحصاد (الشعب المحتاج للخدمة) كثير، ولكن الفعَلة (الخُدأم) قليلون، فاطلبوا من رب الحصاد أن يُرسل فَعَلة الى حصاده» (لو ١٠:٢).

وإذا كان هذا الكلام قد قيل منذ نحو ألفىّ عام، فكم تكون عليه الحال الآن، والعالم يضم نحو ٣ مليارات من المسيحيين فى حاجة الى خدمة روحية عالية، ومثلهم من البشر فى حاجة الى تبشير، وهداية سريعة لطريق الخلاص؟! «**وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟! وكيف يسمعون بلا كارز؟!**» (رو ١٠:١٤).

وإن لم يرعهم خُدأم المسيح الأُمناء، على كافة درجاتهم، فسيرٌعاهم الشيطان وخُدأمه (جنود إبليس) أو يتولاهم رُعاة من العالم!! (أى ٢٤:٢، إش ٦١:٥)، الذين يتسربٌون - فى غفلة رجال الدين - الى البيوت والأفراد، كذئاب خاطفة، لا تُشفق على الرعية (أع ٢٠:٢٨) فتذلّ الأغنام، وتضل طريق السلام (زك ١٠:٢) لأنها تسير وراء راعٍ ضال (إش ٥٦:١١،

إر٥٠:٦) ولأن هذا الراعى «الأجير» (الغريب) يتركها ويهرب (مت ٨:٣٣) فتسرقها اللصوص الشيطانية. وكثيرون يبتعدون عن الإيمان المسيحى ويتساقطون كل يوم فى يد أعداء الدين بسبب جهلهم بمبادىء الإيمان. وخاصة فى الأيام الأخيرة الحالية التى ينطلق فيها الشيطان بكل قُوَّته ويغْوِّى المسيحيين بالإسم. كما قال الرب «هلك شعبى من عدم المعرفة» (هوشع ٤:٦).

ومن الغريب أن يُردِّد بعض الخُدَّام المتكاسلين عن متابعة رعيتهم عبارة غريبة: « إبن الهلاك للهلاك يُدَّعى». وهى إشارة ليهوذا الاسخريوطى (يو ١٧:١٢) وليس للذين يتركون الإيمان بسبب ضعف الرعاية وتهاون الخدام فى افتقادهم، وماذا سيجيبون الرب - يوم الدين - عن تلك النفوس الضالة التى اختطفتها الذئاب، فى غيبة هؤلاء الخُدَّام المتهاونون؟!

مَنْ رعى رعيةً فى أرض مؤسدة

وتوالى عنها، تولى رعيها الأسدُ

ويحمل الرب بشدة على الخُدَّام (الرُعَاة) الذين يتركون رعيتهم تتشتت ولا يُبالون بذلك (راجع: حزقيال ٣٤، إرميا ٢٣) وما أكثرهم فى عالم اليوم ، ولاسيما فى العالم الغربى: وعلى النقيض من ذلك، فالخادم المسيحى الحقيقى

يعرف أن الرب سيحاسبه عن كل نفس تهلك فى دائرة خدمته، لهذا لا يكُف عن الخدمة - ويحل المشاكل باستمرار- فى كل بيت، وفى كل وقت، كقول الرسول: «إكرز بالكلمة، إعكف على ذلك، فى وقت، مناسب وغير مناسب» (٢ تى ٤:٢)، «لكى يهيء (الخادم) للرب شعباً مستعداً» (لو ١:١٧) وهو ما عمله يوحنا المعمدان، إذ سار على نفس درب **الرب يسوع**، الذى: «كان يجول (فى كل مكان وزمان) **يصنع خيراً**» (أع ١٠:٣٨)، يعظ ويشفى المرضى ويُشبع الجوعى، ويُريح التَعابى.

ولهذا كله، يدعو الرب كل مؤمنٍ مُحب، أن يُعطى له بعض الوقت (أو أن يتكرَّس) لكى يخدم شعبه المحتاج الى رعاية وهداية وعلم ودين وسلام، ويخاطب الرب «القارىء» قائلاً: «ياإبنى إذهب اليوم إعمل فى كرمى» (مت ٢١:٢٨) أى فى حقل الخدمة الواسع، فهل تقبل هذه الدعوة حالاً؟!أم تستعفى بعُذرٍ غير مقبول، وتقول «أنا غير مستحق»، بينما الرب مستعد أن يقبلك، ويُدَّربك ويُعلِّمك ويسنِّدك!!

فقد شكا موسى بأنه ثقيل اللسان، وشكا إرميا بأنه صغير على الخدمة، وشكا بطرس من أنه انسان خاطىء، ومع ذلك شدَّد الرب على دعوتهم، وعمل فيهم الروح القدس فأثمروا....

والواقع أنه الآن «وقت عمل الرب» (مز ١١٩:١٢٦) إذ أن الكثير من النفوس المسيحية «بالاسم» تهلك يومياً جهلاً. أو بسبب شهوة رديّة. والرب نفسه يدعونا أن نوصيه من أجل عمله (إش ٤٥:١١). فاطلب الرب، من كل القلب، وقُلْ مع حبقوق النبي: «يارب عملك وسط السنين أحيّه» (حب ٣:٢) «وها أنذا فأرسلني».

✣ ✣ ✣

ثانياً: المسيح الخادم الروحي المثالي:

يسوع هو وحده الراعي الصالح: (Pastor)

حقاً إن الرب يسوع هو «الراعي الصالح»، الأمين على رعيته، الذي بذل ذاته من أجل خرافه الضالة، لتعيش هي ويموت هو عنها. وبالتالي فالخراف تُحبّه وتسمع صوته وتستجيب لدعوته. وهو يعرف «أسماءها» ويُخرجها فتتبعه (في برية العالم) لأنها تعرف صوته الحنون، وتميّزه عن صوت «**الغريب**» (الشيطان أو النبي الكذاب = الهرطوقي)، فلا تتبعه بل تهرب منه الى راعيها، وأسقف نفوسها (راجع يوحنا

١٠ : ١ ـ ٩)، الذى فيه كفايتها وأمنها وراحتها، فلا يعوزها شيء من تعاليم العالم، مهما بدت برّاقة وجَذابة، فهى السُم فى الدسم.

هذا «**الراعى الصالح**» هو الذى يَردُّ النفس الى طريق الخلاص، وهو «الباب» (المدخل) الى الفردوس، وهو الهادىَ لكل نفس الى سُبَل البِّر، التى لا تعرفُها (راجع مزمور الراعى ٢٢=٢٣).

فى هذا المجال تأمُّل لقداسة البابا شنوده. إذ تراه يقول: «كثيراً ما يقف إنسان أمام طرق مُتشعِّبة أمامه، وكلها صالحة، ولكنه لا يدرى ما الذى يختاره؟!: هل التكريس أم الرهبنة أم الكهنوت؟! أم الخدمة الروحية العادية؟! هل خدمة التعليم؟! أو خدمة الفقراء؟! أم خدمة الأسرة (الزواج) وتربية الأطفال؟ وهل هى خدمة الغير، أم حياة القدوة الصامتة فى وداعة واتضاع؟! أم هذه كلها؟! وهل أتكلم أو أصمت؟! وهل أوبِّخ أو أسكُت، مهما أصابنى؟!، وهل أُنذِر الناس؟ أم أهدأ الى نفسى وأصلّى أفضل؟ وهل أقدم عشورى ونذورى وبكورى فى هذا الاتجاه، أم ذاك؟!... فيترك الاختيار للرب، لكى يختار له الخدمة التى تناسب طبيعته وعقليته ومواهبه، وهو يهديه الى سُبل البِّر».

ويسوع هو «المثال» فى حياة الصوم والصلاة من أجل تلاميذه وشعبه، لكى يحفظهم الآب من الشرير، فى وسط العالم الفاسد (يو ١٧:١٥)، وهو أيضاً قدوة فى العطاء الروحى والمادى والمعنوى ـ بدون حدود بالطبع ـ وهو أيضاً المثال العملى للمؤمن فى احتمال آلام الخدمة، وحمل الصليب باستمرار (من المهد الى اللحد)، وتراه يبيت فى الصحارى بلا غطاء ـ صيفاً وشتاءً ـ ويسير على قدميه عشرات الكيلومترات، من أجل خلاص نفسٍ دنسة «واحدة» (يوحنا ٤)

وهو أيضاً مثال جميل للإتضاع الحقيقى، إذ غسل أرجل تلاميذه (يو ١٣:٥). والرب يسوع هو المثال أيضاً فى افتقاد أولاده ورعايتهم، وحدَّد إرساليته بوضوح أنه «لم يأتِ ليُخدَم، بل ليخِدُم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠:٢٨). وكان يحل المشاكل الروحية والمادية بطريقة مثالية، بالتركيز على عدم الإنشغال بها، بل بالإتكال على الله واللجوء إليه بالصلاة المستمرة.

وكان الراعى الصالح أكبر مُشجِّع لخرافه، لتأتى معه الى حظيرته (الكنيسة). وكان يُجبر الكسير، ويحمل الضعيف على

كتفيه، بحنان وشفقة وحب زائد عن الحد. وكان يتعب في البحث عن الخروف الضال، وينقذه من أفواه الذئاب البشرية الخاطفة، ويعود به، فرحاً بإنقاذه من الهلاك. وهو أيضاً **يدعو لخرافه بالحماية** (راجع يوحنا ١٧) ويتمنى أيضاً أن تكون جميعها معه «في **مجده الأبدى**» (يو ١٧ : ٢٤).

وفي حنانه المعهود، مضى الى الصليب وحده، اذ اشترط أن يترك العسكر تلاميذه يمضون بعيداً (يو ١٨ : ٨) وحمل خشبة الصليب وحده. وكذلك لم يدع تلاميذه وتابعيه «يتامى» من بعده، بعد رحيله الى عرشه السماوى، بل وعدهم بالمعونة ونفّذ وعده بإرسال الروح القدس المُعزّى والمُحامى والمُساند لهم في الخدمة وتجاربها الصعبة، وشددهم حتى نالوا أكاليلهم السعيدة.

وقد استخدم السيد المسيح الأسلوب التربوى المُثمِر في الخدمة الروحية، إذ إختار صفاً ثانياً مُدَرباً للخدمة، وليساعد في الحقل الواسع (لو ١٠ : ١)، وكان يدربهم بإرسالهم إثنين إثنين، في كل مكان كان مُزمعاً أن يخدم فيه، ليُعِدُّوا النفوس لاستقبال المخلّص، بعدما تلين قلوبهم القاسية، وتستجيب لصوت الرب.

كما كان الفادى يقدم فى شرحه ـ وتعليمه العظيم ـ أمثلة تربوية وواقعية، مُستمَدّة من البيئة الزراعية المحلية، لتدعيم المبادىء الروحية والفضائل ، التى كان يريد أن يغرسها فى القلوب، ليسهُل فهمها، وتثبيتها فى الأذهان، وكان يستفيد منها كافة المستويات الروحية والثقافات والأعمار، من الجنسين ومن كل أفراد الشعب والاجانب.

كما كان المُخلّص يميل دائماً الى التعليم بأسلوب الحوّار (dialogue) «المنطقى» الهادىء، القائم على إقناع الناس بالعقل والحُجّة والقرينة البديهيّة، كما كان يقدم المزيد من التفاصيل والشرح والتوضيح لتلاميذه، أثناء إعدادهم للخدمة، وخاصة فى خلواته معهم ـ فى جو هادىء ـ لتثقيفهم روحياً. وفى هذا المجال أيضاً كان السيد ـ له المجد ـ يطرح الأسئلة الهادفة، ويتلقى الإجابات عليها، ثم يُعلّق عليها بمزيد من الشرح والتوضيح، والرد على التساؤلات أيضاً.

كما أكد الرب يسوع على أهمية **القدوة** الصالحة، وعلى خطورة **العثرة** فى الخدمة (راجع متى ١٨)، سواء من الداخل، أو من خارج الخدمة (من الناس)، وهو ما سنؤكد عليه ـ فيما بعد ـ بإذن الله، ونزيده توضيحاً، لأهميته للخدمة والخادم.

وكان السيد المسيح فى تعليمه السليم والعظيم والبسيط - يبتعد عن روح النقد الهدأم، وعدم التركيز على خطايا الماضى، بعدما يتوب عنها المرء. وفى هذا المجال كان يُشجِّع النفوس البائسة واليائسة والجاهلة، بينما كان يُشدِّد على كل مُدَّعى العلم الروحى الكاذب، وأصحاب التقليد الخاطىء، الذى يستعبد النفس. كما حمّل أيضاً على مُنفذىّ الشريعة الموسوية بطريقة «فريسيّة» خاطئة، (وكانت تعتمد - أصلاً - على مظهر العبادة لا جوهرها، وعلى الرياء والكبرياء، واجتذاب مديح الناس).وأكد علي «الحكمة» الروحية.

ودعا الرب الى ضرورة تنفيذ الوصية الإلهية بحب وبعُمق (من القلب) وباتضاع حقيقى، وبرحمة لذوى الظروف المادية والروحية الصعبة، مُعتبراً إياهم «مرضى» **فى حاجة الى علاج لا عقاب** (كما هى عليه الحال فى التعامل مع المسجونين فى العالم الآن). فكان لهم «**طبيباً**» شافياً لجراحهم الداميّة، الجسديّة والروحيّة،وآلامهم النفسية، وهو الأسلوب الأفضل، الذى ينبغى على الخُدأم أن يتخذُوُه منهجاً عاماً لهم، فى التعامل مع النوعيات الشاذة والمنحرفة والضالة وذات الظروف الخاصة وأصحاب الماضى الأليم، فى الشر والفساد (خذ مثلاً: مُعاملات السيد المسيح الحنونة جداً:للسامرية، ولزكا العشاّر،

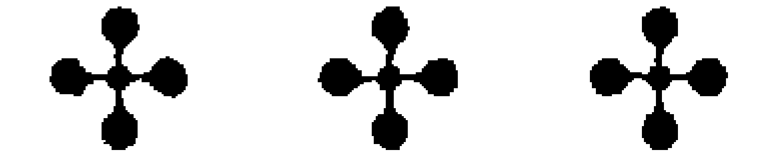
وللمرأة الخاطئة، ولبطرس بعد سقطته وتوبته، ومع شاول الطرسوسى القاسى.... الخ).

وقد عَمَّد السيد المسيح الى تحقيق هدف خدمة «مُصالحة» **الخُطاة مع الله**، وهو ما ينبغى للخُدَّام جميعاً أن يتبعُوه فى خدمتهم» وكما أوضحه لنا القديس بولس - وطبقَّه عملياً - بقوله: «واضعاً فينا **خدمة المُصالحة**، إذن نسعى كسُفراء عن المسيح (للناس) كأن الله يعظ بنا (**بالقدوة وبالكلمة**)، نطلب (كمندوبين) عن المسيح: تصالحوا مع الله» (٢ كو ٥: ١٨ - ٢٠)

فى خطابه الوداعى، ذكر المعلم الأعظم ما سيلاقيه خُدَّامه من متاعب فى الخدمة، ولكنه شجعَّهم وطمأنهم بأنه معهم، وأن الروح القدس سيعمل فيهم، ثم ختم حديثه الطويل - ليلة الصلْب - بصلاة جميلة، كنموذج يرفعه كل خادم من أجل شعبه، ومن أجل مخدوميه،موضحاً أمانته من نحوهم:

«هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك... **العمل الذى أعطيتنى لاعمل قد اكملته**. أنا أظهرّت إسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم... وقد حفظوا كلامك. الذين أعطيتنى حفظتّهم، ولم يهلك منهم أحد، إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب».

«ولستُ أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير. قدسهُم فى حقك... **ولاجلهم اقدس انا ذاتى، ليكونوا هم ايضاً مقدسين فى الحق... وعرّفتهم إسمك. وسأعرّفهم، ليكون فيهم الحب الذى احببتنى به»** (يو ١٤ ـ ١٧).



ثالثاً: الخدمة الروحية شهادة للفادى:

فى لقاء السيد المسيح مع شاول الطرسوسى (بولس فيما بعد) فى طريق دمشق، قال له الفادى: «لإنى ظهرتُ لك: لأنتخبك **خادماً وشاهداً** بما رأيتُ، وبما سأُظهر لك به. وسأُرسلك الى الأمم (الشعوب من غير اليهود)، لتفتح عيونهم (على نور الإيمان المسيحى) كى يرجعوا من الظلمات الى نور (المسيحية) ومن سُلطان الشيطان (عبادة الأوثان) الى الله، حتى ينالوا ـ **بالإيمان بى** ـ غُفران الخطايا ونصيباً (صالحاً فى الملكوت السعيد)...» (أع ٢٦: ١٦ ـ ١٨).

وقبل صعود رب المجد الى سماء السماوات، قال للرسل الإثنى عشر والخُدام والخادمات (وكان عددهم ١٢٠ فرداً):

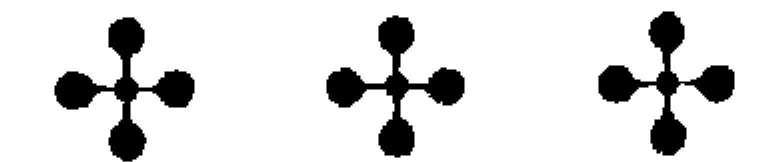
«ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لى **شهوداً**(Witnesses) فى أورشليم = (أُمناَّء فى قلوبهم للرب) وفى كل اليهودية (شهوداً للأهل) وفى السامرة (= الجيران) والى أقصى الأرض» (=لكل الناس فى العالم)...» (أع ١:٨).

والخادم الأمين: « هو شاهد بكلمة الله» (رؤ ١:٢) مثل يوحنا المعمدان الشهيد للحق ومن أجله، والشاهد للسيد المسيح ورسالته الخلاصية أيضاً (يو ١: ١٢:١٧، رو ١٠:٢) ومثل شهادة الرسل للمسيح الفادى، واسشهادهم من أجل الإيمان (يو ١٢:١٧، رو ١٠:٢).

ولا يشهد المؤمن بالزور (مت ١٩:١٨) أو بسلوك سلبى مُعثر للغير، أو يتفوَّه بكلمات غير روحية، بل تكون له شهادة **«بالفم»** وشهادة أيضاً - إن أمكن - «بالدم»، مثل الأرشيدياكون إسطفانوس، وغيرهم من الخُدَّام الذين نالوا أكاليل الشهادة (Martyrdom) من أجل نشر كلمة الله، ومن المعروف أن كلمة **«شهيد»** فى اللغة العربية هى صيغة مُبالغة من الفعل **«شَهَدَ»** (بالحق).

وقد قيل عن موسى النبى: «أنه كان أميناً - فى كل بيته - كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به» (عب ٣: ١٥).

ويؤكد الرب على ضرورة الشهادة له - فى كل مكان وزمان - قائلاً: «كل من يعترف بى - قدام الناس - أعترف به أنا أيضاً قُدام أبى الذى فى السماوات، لكن من ينكرنى قدام الناس (بالقول أو بالسلوك السلبى) أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السماوات» (مت ١٠: ٣٢ - ٣٣).



رابعاً: بركات خدمة الله

إذا كان الخادم يتعب كى يكسب نفوساً للرب، من قبضة إبليس، وينقذها من عبودية الشر، والعادات الفاسدة، فله أجر عظيم - فى الدارين - وهو الجهاد الحقيقى (القانونى) الذى يفوق كل جهاد آخر، سواء من أجل العلم أو من أجل لقمة العيش.

ويذكر لنا الوحى المقدس البركات الوفيرة التالية : -

+ فهو يكون مع الخدام «ها أنا معكم» (مت ٢٨: ٢٠).

+ «ويعطيهم فماً وحكمة» (لو ٢١: ١٥).

+ ولهم كرامة عظيمة عند الله: «إن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب».

+ والرب لا ينسى جهادهم فى الخدمة: «الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة» (عب ٦: ١٠).

وقد وعد الرب أن يكون الخُدام - بمختلف درجاتهم - فى الصفوف الأولى معه فى أورشليم السمائية، كما أعلنه الرب يسوع بنفسه قائلاً: «إن كان أحد يخدمنى، فليتبعنى (حاملاً الصليب) وحيث أكون أنا هناك يكون خادمى» (يو ١٢: ٢٦).

+ ويقول الوحي «والذين ردوا كثيرين الى البر (يضيئون) كالكواكب (النجوم) الى أبد الدهور» (دا ١٢: ٣) «وإن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد» (١ كو ١٥: ٤١)، كما تلاحظ معى قول الرب يسوع لكل مؤمن: «**من عمل وعلّم**، فهذا يُدعى عظيماً (فى درجة ممتازة) **فى ملكوت السماوات**» (مت ٥: ١٩) وبالتالى تكون «**الدرجة**» العُلوية حسب مقدار التعب فى الخدمة (١كو ٣: ٨).

+ ويُسجّل القديس لوقا البشير، أنه لما رجع السبعون خادماً من خدمتهم - فى القرى - وقد تمجدّ الله معهم فى الوعظ وفى المعجزات، فرحوا بها، وبخلاص النفوس التى آمنت. وكان

تعليِّق السيد المسيح على تقريرهم عن الخدمة بقوله: «لا تفرحوا بهذا (النجاح الروحى فقط) بل إفرحوا بالحرى ان **اسماءكم كتبت فى السماوات**» (لو ١٠: ١٩ ـ ٢٠) أى أن أسماءهم قد سُجِلَت «فى سفر الحياة الأبدية» (رؤ٢١:٢٧).

+ويقول القديس بولس الرسول: «والمُدَبِّرون (الإداريون العاملون) حسناً، فليحُسَبوا أهلاً لكَرامة مُضاعفة، ولاسيما الذين يتعبون فى الكلمة (الوعظ) والتعليم، لأن الفاعل مستحق أجرته» (٢ تى ٥: ١٧ ـ ١٨).

ويقدم لنا ثمرة جهوده الدائبة فى الخدمة ـ سنوات عديدة ـ بقوله: «قد جاهَدتُ الجِهاد الحسن، أكملَتُ السَعى (race)، حفظَتُ الإيمان، وأخيراً وُضِعِ لى إكيل البِّر، الذىَ يهبُه لى ـ فى ذلك اليوم ـ الرب الديان العادل» (٢ تى ٤: ٧ ـ ٨).

وفى تفصيله لهذا الجهاد يقول: «لأنه إن كنتُ أُبشِّر فليس لى فخر، إذ الضرورة (المسئولية) موضوعة علَّى، فويل لى إن كنت لا أُبشِّر، فإن كنتُ أفعل هذا طوعاً (خدمة روحية تطوُّعية) فلىَ أجر (يوم الدين)، ولكن إن كان كُرهاً (بالضغط من الناس) فقد اسئوِّمنت على وكالة».

«فإنى اذ كنت حُراً من الجميع (لدى السلطات الرومانية) استعبدت نفسٌى للجميع (نزلت عن درجتى الاجتماعية)، لأربح

الأكثرين (من العبيد الأرقّاء) وصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود.... وللذين بلا ناموس (بلا شريعة) كأنى بلا ناموس (للمسيح)، لأربح الذين بلا ناموس (الوثنيين)، وصرتُ للضعفاء (روحياً) كضعيف، لأربح الضُعَفاء. صرتُ للكل كل شيء، لأخلّص على كل حال قوماً، وهذا أفعله لأجل الإنجيل».

ثم يقدم مثالاً عملياً قائلاً: «ألستم تعلمون أن الذين يركضون (يجرون بسوعة) فى الميدان (إستاد سباقات الجرى) جميعهم يركضون، ولكن واحداً (فقط) هو الذى يأخذ الجعالة (=الكأس)، هكذا إركضوا (جاهدوا فى الخدمة أو فى الميدان الروحى) **لكى تنالوا**» (الإكليل الأبدى).

وفى مقارنة بين تعب الرياضة الجسدية والرياضة الروحية يقول:«أما أولئك (أبطال الرياضة) فلكى يأخذوا إكليلاً يفنى (وكانت جائزة الألعاب الأوليمبية مجرد إكليل ورد). وأما نحن (الخدّام) فأكليلاً لا يفنى» (إكليل الملكوت).

ثم يخاطب الخُدّام ويقول: «وكل من يُجاهد (روحياً) يضبط نفسه فى كل شيء». أما عن نفسه فيقولَ: «أقْمِع جسدى، وأستعبدهُ (أذلّه بالصوم والسهر الطويل فى العبادة مع المطانيات.... الخ)، **حتى بعد ما كرزتَ للآخرين لا اصير انا نفسى مرفوضاً**»!!(١ كو ٩:١٦ ـ ٢٧).

الفصل الثانى

شروط الخدمة الروحية الناجحة

(١) محبة الله والناس:

قال الرب لبطرس الرسول: «**اتحبنى... إرع غنمى**» (يو ٢١:١٥).

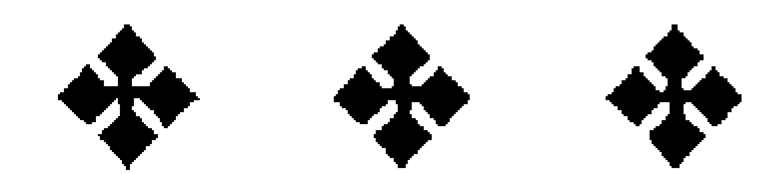
فالمدخل للخدمة السليمة يقوم على أساس محبة الرب من كل القلب، ،**ومحبة الناس**، وخدمتهم من أجل كسب **نفوسهم** للرب المحب.

وكل نفس ذاقت حلاوة العِشَرة مع الله، تريد بدورها أن ترى كل الأهل والأصحاب - وكل الناس - يذقون ما أطيب الرب، ويتمتعون معها بنفس ما تتمتع به من حياة جميلة جداً مع الله، فى دنياه وسماه.

وقد لخًص السيد المسيح المسيحية فى كلمتين:« **محبة الله والناس**» (لو ١٠:٢٧) وأعظم محبة ليست فى مساعدة الناس مادياً فقط، وإنما الأهم هو تقديم المساعدة الروحية لهم، من واقع حبهم لهم، كقول القديس بولس «**بالمحبة إخدموا بعضكم بعضاً**» (غلا ٥:١٣).

وكلما زادت محبة الخادم للرب، زادت خدمته لشعبه. وتصل به الحال الى خدمة الأعداء أيضاً (راجع: مثل «السامرى الصالح» فى لوقا ١٠: ٣٠ ـ **٣٧**). وهى بلا شك خدمة مباركة، من عمل النعمة: «جعلك (الرب) تخدم أعداءك» (إر ١٧: ٤) والتاريخ المقدس ملىء بالأمثلة الجميلة والمضحّية من أجل خدمة الأعداء، وكسبهم للمسيح، بل والموت أيضاً من أجلهم.

وهذا الحب العملى نابع من تنفيذ الخادم الأمين لوصية الرب، التى جاءت على لسان القديس يوحنا الحبيب، الذى قال: «لا نُحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق» (١يو ٣: ١٨) «وإن أحب بعضنا بعضاً، فالله يثبُت فينا، ومحبته قد تكمَّلت فينا، ولنا هذه الوصية منه: أن من يحب الله يحب (خلاص) أخاه أيضاً» (١ يو ٤: ١٢ ـ ٢١).



(٢) من أجل هدف صالح:

بعض المسيحيين ـ من الجنسين ـ ينضمُّون لصفوف إعداد

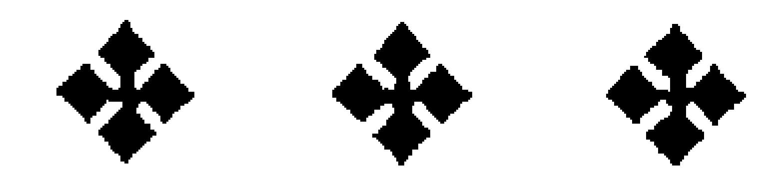
الخدام، لتحقيق هدف غير روحى، فقد تكون خدمتهم بهدف جذب إنتباه أعضاء الكنيسة الى تقواهم (للزواج بهم)، أو خدمة بسبب «الكبرياء» (ومحبة المديح وليس لمحبة الله والناس)، أو بغرض شغل وقت الفراغ الطويل، أو طمعاً فى أجر سماوى ... الخ. ولكن الخدمة السليمة تكون من أجل الله، دون طمع فى ثواب، ولا لرغبة فى محو الذنوب التى اقترفها المرء فى الماضى، أو غيرها من الأسباب المادية.

وتكون الخدمة أيضاً **من اجل نمو حياة الخادم نفسه «روحياً»** (من خلال قراءاته وتأملاته ودراساته الروحية، وصلواته من أجل نفسه ومن أجل مخدوميه، وعظاته لنفسه وللناس) وهو أمر حيوى وضروى جداً(= خلاص نفسه).

ولنا مثال فى هذا المجال: **القديس بولس الرسول**، الذى يقول باتضاع عجيب: «ليس إنى قد نلْتُ - أو صرتُ كاملاً - ولكنى أسعى لعلى أُدرِك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع. إنى لستُ أحسب نفسى إنى قد أدركت (كل الأهداف) ولكنى أفعل شيئاً واحداً: إذ أنسى ما هو وراء (الماضى)، وأمتَّد الى ما هو قُدأم (المستقبل الأبدى).أسعى نحو الغرض (الهدف

الروحى الهـام وهو) **لأجل جعالة دعوة الله العُليا،** فى المسـيح يسوع» (فيلبى ٣: ١٢ ـ ١٤).

وعلى هذا الأساس ينصح الرسول الخُدأم قـائلاً: «خـادمـين بنيّـة صـالحـة كـمـا للرب ليس للناس» (أف ٦: ٢٧) أى خـدمـة لهدف روحى فقط، وليس ليجذب مديح البشر.



٣ ـ السلوك بالتقوى (الكمال المسيحى):

حـدد الرسـول بولس بعض شـروط الخـادم المناسب للإنخـراط فى الخدمة الروحية **فيما يلى:**

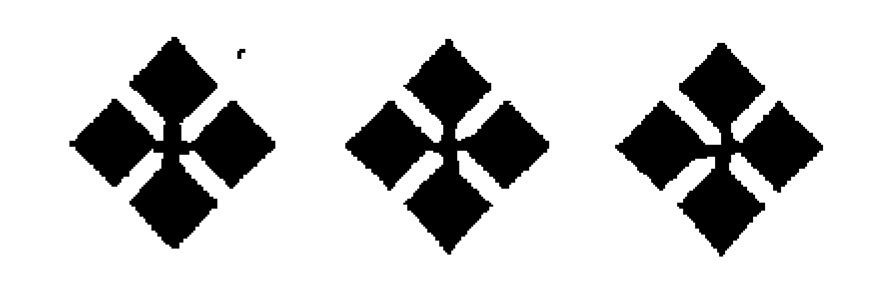
«أن يكون بلا لوم ـ صـاحيـاً ـ عـامـلاً ـ محتشـمـاً (فى الكلام واللبس) ـ مُضـيفـاً للغُـربا ء (المسـاكـين) صـالحـاً للتـعليم ـ غيـر مُـدمن للخـمـر (= سكيّـر) ولا ضـرّاب (قـاسى فى مـعـاملتـه للمـخـدومـين)، ولا طامع بالربح القـبـيح» (مُـتـاجـرفى المال بالربا).

وأن يكون أيضـاً: «حليمـاً ـ غـير مُخاصم ـ ولا مُحّب للمـال ـ يُدّبر بيتـه حسنـاً ـ له اولاد (عـائشين) فى الخضوع (فى طاعـة للوالدين)، وبكل وقار» (١ تى ٣: ١ – ٤).

وكـذلك رأى الرسـول أن يكون الشـمـامـسـة «**المكرسين**» (deacons): «ذوى وقـار (= تقـوى وصـلاح)، **لا ذوى لسانين**، ولـهم سـر الإيمـان **بضمير طاهر** (غـيـر خُبَثـاء أو مـاكـرين أو مُخادعين أو غشاشين بل بنيّة سليمة وقلبٍ نقى) **وان يختبروا** (يتدربوا) **اولا** ثم يتشمسوا (يُرسَموا شمامسة مكرسين) إن (ثبت من الإختبارات) أنهم بلا لوم» (عيب).

«وكـذلك أن تكون النسـاء (الخـادمـات) ذوات وقـار (فى الملبس)، غيـر ثالبات، صاحـيات، أميـنات فـى كـل شىء» (١ تى ٣: ٨ ـ ١٢).

وكتب الرسول أيضاً أن يكون خادم المسيح: «غير مُعْجَب بنفسه، ولا غضوب، ومُحباً للخير، مُتعقِلاً (حكيماً) باراً ورعاً (تقـيـاً) ضـابطاً لنفسـه (من الشـهوات ومـحبـة العـالم والمال) مُلازماً للكلمة الصادقة، بحسب التعليم (أى منتظماً فى دراسة الكتاب وأقوال الآباء)، كى يكون قادراً على أن يعظ بالتعليم الصحيح (Orthodox)، ويوبخ المُناقـضـين» (الهـراطقـة)، ...الخ» (تى ١: ٧ ـ ٩) وهو يؤكـد هنا على مـبـدأ: «**التلمذة الدائمة للكتاب وللآباء**»، لإكتساب الخبرات باستمرار.



(٤) احتمال الآلام من أجل الخدمة بصبر وشُكر كثير:

قال الحكيم يشوع بن سيراخ: «يا إبنى إذا تقدَّمت لخدمة ربك، فاستعد لجميع التجارب» (١:١٢) وهو أمر منطقى وواقعى؛ لأن الشيطان ـ حتماً ـ سيقاوم خدمته بكل قوته، لأن الخادم الأمين يقتنص من يده ـ بدون إرادته ـ النفوس الضالة والجاهلة والهالكة، ولابُد أن يحارب عدو الخير لاستردادها» وتأديب الخادم الذى أخذها منه.

وقد أكد الرب على تلك الحقائق، وعلى ضرورة وجود «**صليب ما**» للخدمة والخادم، وأوضح له المجد أن طريق الخدمة ضيقٌ وكرب وصعب أي أنه ليس بالطبع مفروشاً بالورود، وبالمديح لشخصه، أو بالثناء الدائم عى خدمته، وعمله الروحى، بل هناك أشواك كثيرة، تؤلم **الخادم الامين، فلا يهرب منها**، لأن الرب المحب يُهوِّن منها، بوجوده مع الخادم، الحامل الصليب بصبر وشكر وفرح قلبى ولكونها: «بركة من الله للخادم الأمين» (فيلبى ١:٢٩).

وقد قالها الرب صراحةً: «من لا يحمل صليبه، ويأتى ورائى، فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً» (و ١٤:٢٧). وإنى أتعجب لخادم يريد أن يبحث عن خدمة سهلة، **او عن كرامة دائمة**،

وأن يخدم بدون أدنى تجريح!!، وهل يمكن أن يستريح خادم المسيح من محاربات عدو الخير، فى مكان ما من العالم؟! إن من يظن ذلك، فهو لا يدرك طبيعة الخدمة، ولا طبيعة الحياة، ولا طبيعة البشر، ولا طبيعة العمل مع المسيح!! وبالتالى تفشل خدمته، لعدم حكمته، وتدليله لذاته!!

وليسمع معى قول الراعى الصالح: «ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب، فكونوا حُكماء كالحيات وبُسَطاء كالحمام. (وفوق ذلك) سوف تُساقون أمام وُلاة وملوك - من أجلى - شهادة لهم، وللأمم (للناس). فمتى أسلموكم (قبضوا عليكم) فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون به، لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم (الروح القدس) الذى يتكلم فيكم (يحامى-أو يدافع-عنكم)».

ثم قال الفادى: «وتكونون مُبغَضين من الجميع - من أجل إسمى - ولكن الذى يصبر الى المُنتهَى فهذا يَخلُص» (مت ١٠:١٦ - ٢٣). كما أعلن الرب أن من يقتل خُدامه الأمناء، يظن «انه يقدم خدمة لله»(يو ١٦:٢) كما هو الحادث اليوم!! ومع ذلك طالبنا بالجهاد الروحى قائلاً: «اجتهدوا ان تدخلوا

من الباب الضيق (لو ١٣:٢٣). وإن كان مُتْعِباً في البداية، لكن العِبرّة دائماً بالنهاية السعيدة.

فالخادم في خدمته «كالجندي» في ميدان الحرب، ولهذا يقول القديس بولس: «فاشترك أنت في احتمال المشقّات **كجندي صالح ليسوع المسيح**. ليس أحد - وهو يتجنّد - يرتبك بأعمال الحياة (ومشاغلها)، كي يُرضي من جنده» (٢ تي ٢:٤) وقال لتلميذه الشاب القديس تيموثاوس الأسقف المجاهد: «عظ بكل أناة (صبر) وتعليم... **إحتمل المشقات** (في الخدمة)، اعمل عمل المُبشّر (= الكارز)، **تمّم خدمتك**» (٢ تي ٤: ٢ - ٥) أي مهما كانت ظروف الخدمة صعبة لا تتركها لمكان آخر.

وقال له أيضاً: «وعبد الرب (= خادمه) **يكون صبوراً على المشقات** (من أجل الله) **مؤدباً بالوداعة** المُقاومين (للإرشاد وللوعظ) عسى أن يعطيهم الله توبةً لمعرفة الحق، فيستفيقوا من فخ إبليس، إذ قد إقتنصهم لإرادته» (٢ تي ٢: ٢٤ - ٢٦).

وسجّل لنا سفر «أعمال الرُسل» بعض ما احتملوه، وكيف أنهم فرحوا بالإهانات والجَلدات - والآلام الشديدة - من أجل خدمة الله (أع ٥:٤١)، ولم «يتعقدوا» من متاعب الخدمة، **أو يهربوا منها، كما يفعل البعض الآن!!**

ويقول القديس يعقوب الرسول لخدام هذا الزمان: «خذوا - يا إخوتي - مثالاً لإحتمال المشقّات: **الانبياء**، الذين تكلّموا بإسم الرب»(يع ٥: ١٠). وقال القديس بولس: «اذكروا مُرشديكم، الذين كلموكم بكلمة الله، **انظروا الى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم**» (عب ١٣:٧)، [راجع: عب ١١ - ١٢].

وهي دعوة لكل خادم لكي يتأمّل سِيَر القدّيسين وجهادهم وسلوكهم في خدمتهم، وأن يستفيد من كلماتهم، ومن اختباراتهم الخاصة أيضاً.

ويقدم لنا القديس بولس أمثلة من صبره وجهاده في الخدمة - مع زملائه الخُدّام الآخرين - قائلاً:

«مكتئبين في كل شيء (من الخارج) لكن غير مُتضَايقين (في القلب) مُتحيّرين لكن غير يائسين، مُضّطهَدين لكن غير متروكين، مطروحين (في المرض) لكن غير هالكين، حاملين في الجسد - كل حين - إماتة الرب يسوع، لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا» (٢ كو ٤:٨ - ١٠).

«بل في كل شيء نُظهر أنفسنا - كخُدّام الله - في

صبر كثير، فى شدائد، في ضرورات (للإنسان)، فى ضربات (جلدات) فى سجون، فى أتعاب، فى أسهار، فى أصوام (أيام كثيرة) فى طهارة، فى علم (دراسة روحية طويلة) فى أناة، فى لطف فى الروح القدس، فى محبة بلا رياء. بمجد وهوان، بصيت (سُمعة) ردىء، وصيت حسن، كمائتين (من الرجم) وها نحن نحيا (بعد) كمؤدَّبين، ونحن غير مقتولين، كحزانى (من الخارج) ونحن دائماً فرحون (من الداخل) كفقراء (فى المال) ونحن نُغْنى كثيرين (بنعمة الله ومواهبه) كأن لا شىء لنا، ونحن نملك كل شىء (فى السماء)..الخ» (٢ كو ٦: ٤ ـ ١٠).

«بل نفتخر أيضاً بالضيقات» (رو ٥:٣).

«إن كنا نتألَّم معه كى نتمجَّد أيضاً معه. فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا... من سيفصلنا عن محبة المسيح: أشدة؟ أم ضيق؟ أم اضطهاد؟ أم جوع؟ أم عُرى؟ أم خطر؟ أم سيف (شهادة) كما هو مكتوب: إننا من أجلك نُمات (نتعب فى الخدمة) كل النهار.. وإن كان الله معنا فمن علينا؟!» (رو ٨: ١٧ ـ ٢٦).

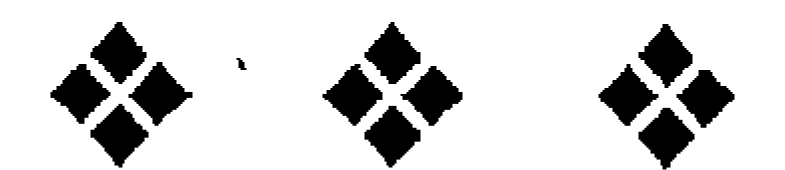
وقال القديس بولس لخُدام كنيسة أفسس، فى لقائه الأخير معهم: «إنني أخدم الرب بدموع كثيرة، وبتجارب أصابتني بمكايد اليهود... ولكنني لستُ أحتسبُ لشيء (لا أتذكّر تلك الشدائد)، ولا نفسي ثمينة عندى (مُستعد للبذل لنيل الإكليل)، حتى أُتمّ بفرح سعيىُ (هدفى)، والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع». ثم يختم حديثه معهم بقوله: «فى كل شىء أريتكم أنه هكذا ينبغى أنكم تتعبُّون وتُعضُّدون (تُشجعون وتسندون) الضُعفاء... الخ» (أع ٢٠: ١٩ ـ ٣٥).

وقد شهد الرب عن خادم كنيسة أفسس (أسقفها) بقوله له: «أنا عارف أعمالك (فى الخدمة)، وتعبك وصبرك... وقد إحتملّت ولك صبر، تعبّتَ من أجلى ولم تكلّ» (رؤ ٢: ٢ ـ ٣) ثم ذكر له ضعفاته البشريّة.

ونصح الرب خادم كنيسة سميرنا قائلاً: «لا تخْف مما أنت عتيد أن تتألم به... كن أميناً الى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ ٢:٣).

وفى الوقت الذى شجّع فيه الرب خادم كنيسة فيلادلفيا قائلاً: «إنك حفظْت كلمة صبرى، أنا أيضاً سأحفظك من ساعة

التجربة، العتيدة أن تأتى على العالم كله» (رؤ ٣: ١٠)، إلا أنه وبّخ خادم كنيسة لاودكية على فتوره الروحي الشديد (رؤ ٣: ١٦)، وهو للأسف سمة كثيرين من الجنسين، (وانعكاسه واضح على الخدمة) فى كل زمان ومكان، وحتى الآن!!



(٥) ضرورة الإمتلاء من الروح القدس:

حينما أرادالرسل اختيار سبعة شمامسة «مُكرّسين»، كان من بين شروطهم لإختيارهم أن يكونوا: «مشهوداً لهم (مزكونٌ من أعضاء الكنيسة)، **ومملوئين من الروح القدس، وحكمة** (روحية)...» (أع ٦: ٧). وقد سجّل سفر أعمال الرسل الحكمة المُعطاة - من الروح القدس - للشهيد اسطفانوس رئيس الشمامسة فى محاوراته مع أعضاء الجمعيات اليهودية الكثيرة (راجع أع ٦- ٧).

وتمتلىء النفس المؤمنة بثمار الروح القدس - ومواجهة الأمور الهامة للخدمة - بكثرة ممارسة وسائط النعمة، من صوم وصلاة وعطاء وتسبيح وعبادة ومطانيات واعتراف وإرشاد روحى،

وتناول من السر الأقدس والخدمة، ومداومة حضور الاجتماعات الروحية، المنعشة للنفس، بالإضافة الى كثرة التأمُّل فى الكتاب وأقوال الآباء... الخ.

ومهما كانت فصاحة الخادم، وثقافته، وعباراته البليغة، وتعبه فى تحضير عناصر العظة الروحية، فهى ليست سوى كلمات رنانة، لا تثبُت فى القلب، ولا تدخل الى الذهن، إن لم يعمل الروح القدس فيها.

فقد نخس الروح القدس قلوب النفوس الكثيرة، يوم عيد الخمسين (Pentcoste) بكلمات بسيطة قدَّمها القديس بطرس، وكانت قوية جداً بفاعلية الروح القدس: «**فقبلوا كلامه بفرح، واعتمدوا**، وانضم للكنيسة نحو ثلاثة آلاف نفس» (دفعة واحدة) {أع ٢: ٣٧، ٤١}.

فيجب الاعتماد أساساً على الروح القدس، فى التعليم والخدمة، وفى الحديث مع الناس عن الله، وعدم الإقتصار على مواهب الخادم، أو قراءاته الخاصة وحدها، كقول الوحى: «**لا بالقدرة ولا بالقوة، بل بروحى قال رب الجنود**» (زك ٤:٦) «واعملوا فإنى معكم - يقول رب الجنود» (حجى ٢:٤). «وكان الرب

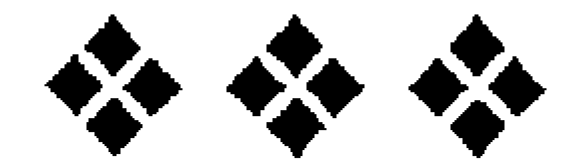
يعمل مع الرسل» (مر ١٦ : ٢٠) فنجحت خدمتهم وبشارتهم، وانتشرت الكرازة فى العالم القديم فى مدى خمسين سنة فقط، رغم الحروب الشعواء التى أثارها اليهود والدولة الرومانية الوثنية القاسية والقوية.

وفوق ذلك، **لابُد من المعرفة الجيدة والمتجدّدة**. فإذا كان طبيب الجسد يحتاج دائماً الى المزيد من العِلْم، لتجدُّيد وتطوّير علاجاته للمرضى، فكذلك **طبيب الروح** (الخادم) فى حاجة الى العلم الروحى السليم والعميق، وتنمية ثقافته الروحية بمداومة القراءة، وحضور عظات كبار الخُدّام، وتسجيلها فى مذكراته، للرجوع اليها عند الحاجة.

وينصح القديس بولس تلميذه الأسقف تيموثاوس الشاب قائلاً: «أعكف على القراءة والوعظ والتعليم (تحضير العظات من مصادر الكنيسة) لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك، لأنك إن فعلت هذا تُخلّص نفسك والذين يسمعونك» (١ تى ٤ :١٦).

وحبذا لو كانت للخادم مكتبة خاصة لأقوال الآباء وقوانين الكنيسة وقرارات المجامع والدسقولية (تعاليم الرُسل)،

وعظات مُسجَّلة للخدام المُختبرين، وعلماء الكنيسة، وسير القديسين، علاوة على تفاسير الكتاب المقدس، والطقوس، وتاريخ الكنيسة.... الخ



(٦) ضرورة السلوك بطاعة ووداعة وقناعة

قال القديس بطرس: «أيها الخُدام كونوا خاضعين ـ بكل هيبة ـ للسادة» (الرؤساء) {١ بط ٢:١٨} وطلب القديس بولس من الخُدام: «أن **يخضعوا للرياسات** (= الدينية) **ويُطيعوا**، **ولا يطعنوا في أحد**، ويكونوا غير مخاصمين، **حُكماء**، مُظهرين كل وداعة لجميع الناس»(تى ٣: ١ ـ ٢).

وحدَّد الرسول نوعيَّة الخدمة السليمة بقوله: «لا بخدمة العين (العمل الجيِّد أمام الناس فقط)، كمن يُرضى الناس، بل ببساطة قلب، خائفين الرب (خدمة أمام الله الرقيب الأساسى). وكل ما فعلتم، فافعلوا من القلب ليس للناس، عالمين أنكم ستأخذون جزاء الميراث (الأبدى) لأنكم تخدمون الرب يسوع» (كو ٣: ٢٢ ـ ٢٤).

وتضع الكنيسة أمام الخادم - فى صلاة باكر - نص دعوة الرسول بولس لنُردده يومياً ونقول: « **اسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعيتم إليها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة، مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام** » (أف ٤ : ١ - ٣).

فما أجمل إتضاع الخادم، لأنه يترك أثراً طيباً فى مخدوميه، لاسيما وأنه يكون حنوناً ومُحباً، ويلتمس العُذْر للناس كبشر ضُعفاء، ويقُدّر ظروفهم، ويُشفق عليهم، ولا يدينهم أو يذمّهم، بل يأخذ بيدهم ويُقمهم من عثرتهم، ويقودهم الى الكنيسة (المستشفى الروحى) ويوصلهم الى أب اعتراف حكيم يساعدهم على معرفة أسباب خطاياهم ومتاعبهم منها وكيفية تركها، ويُقدّم لهم الدواء الروحانى المجانى، لعلاج الروح والنفس والجسد.

كما يسلك باتضاع - أيضاً - مع بقية الخدام الكبار والصغار، ويستفيد من اختباراتهم الروحية، ويقبل توجيهاتهم وتوبيخهم بشكر وبسرور، وليس بتذمر أو بضجر، أو هجر للخدمة الصعبة، بل يكون لدى المتضع قابلية تامة للتعلُّم والتدر ب ويأخذ العلم من يد إنسان مُختبِر، ولا ينتفخ بعلمٍ ولا يقف عند حد مُعيَّن من النمو الروحى.

وقد وبخ الرب خادم كنيسة اللاودكيين قائلاً: لأنك تقول: «إنى أنا غنى، وقد استغنيت (عن العلم الروحى) ولا حاجة لى الى شىء، ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس، وفقير (روحياً) وأعمى وعُريان... »(رؤ ٣:١٧).

ومن المؤكد أن مُمارسة أية عبادة - أو أية خدمة روحية - أو أية فضيلة - **بدون إتضاع لا قيمة لها.** وأن كبرياء النفس، وعجبُها ببرِّها، تُضيِّع كل ما يبذله الخادم فى الأصوام والصلوات والخدمات (راجع مثل «الفريسى والعشَّار» فى: لوقا ١٨: ٩ - ١٤).

وقد حثَّ السيد المسيح تلاميذه أن يسلكوا مثله فى وداعة وفى إتضاع حقيقى (مت ١١:٢١). وأنه من الضرورى للخادم «**أن يكون آخر الكل وخادماً للكل**» (مر ٩:٢٥) وأن أكبرهم يكون خادماً لهم» (مت ٢٣:١٦). وأوضح الفادى أن العظمة الحقيقية تكمن فى سلوك طريق الاتضاع. كأن يكون الخادم مثل «الطفل» فى بساطته وصراحته ومحبته وصفحه، ونسيانه إساءات الغير بسرعة وبسهولة (مت ١٨:٤). كما أعطانا مثالاً عملياً آخر، هو مسلك يوحنا المعمدان «**المتضع**»

(مر١:٧)، وأكد الرسول بولس على أن «خدمته كانت بكل تواضع» (أع ٢٠:١٩) فنجحت وظهرت ثمارها الكثيرة.

والكبرياء ـ فى حياة الخادم ـ تُفقده سلامه، لأنها تقوده الى الحسد والغيرة والحقد والكراهية، والغيظ من الناجحين، ومن الخدام المحبوبين من المخدومين، وتقوده الى إدانتهم، وبالتالى تقضى الكبرياء على فرح الخادم وقوته الروحية. ومن المُفضّل أن يجلس الخادم مع نفسه ويحاسب ذاته قائلاً: «لماذا يستخدم الله فلاناً أفضل منى»؟! وأن يصلى من أجل الناجحين، ويقول القديس أنبا إشعياء الراهب «الجاهل ينظر الى عيوب الآخرين، ويدينهم عليها، أما الحكيم (العاقل) فهو ينظر الى فضائلهم، ليقتنيّها لنفسه»، ومن ثم يسعى الخادم الى تطبيق الخبرات الناجحة، فى الكنائس التى يزورها، سواء كانت دراسات، أو أنشطة روحية.... الخ.

كما أن المال خطر داهم ودائم، يُهدّد خدمة الخادم الغير روحى وحياته الروحية ويجب أن يُعوّد المرء نفسه أن يقنع بما لديه من عطايا الله، دون أن يشتهى ما عند زملائه، كما قال الرسول بولس: «لتكن سيرتكم خالية من محبة المال» (عب

١٣:٥) وقال أيضاً: «تعودّت أن أكون مُكتفياً بما أنا فيه» (في ٤:١٣).

وأكد السيد المسيح على أنه لا يمكن (منطقياً) «**أن يخدم عبد سيدين**»، بنفس الدرجة من الكفاءة، ومن الحُب والبذل، في نفس الوقت (مت ٦:٢٤، لو ١٦:٣). فلا يمكن إذن أن ينشغل قلب الخادم بالله والمال معاً، بل «إن محبة المال أصل لكل الشرور» (١ تي ٦:١٠)، وأن «محبة العالم» (= أي محبة مادياته وكمالياته) «هي **عداوة لله**» (يع ٤:٤) وهي عبارة صعبة جداً على النفس.

وقد ذكر الوحي أمثلة لذلك، مثل «**جيحزي**» (راجع ٢ مل ٥: ١ - ٢٧) «**ويهوذا**» **الإسخريوطي**. «**وديماس**» الخادم، الذي أحَّب العالم، وتأسَّف الرسول بولس على إنه هرب منه. أي أنه ترك الخدمة الروحية، وانغمس في ملاهي مدينة كورنثوس المشهورة (٢ تي ٤:٣). وهو ما يحدث للأسف لبعض خُدأم اليوم، وتراهم يُرددون أمامنا: «كُنا خُدأماً. وكنا نخدم، في كذا وكذا، وأما الآن فإن الدنيا تُلّهينا»!! ولكننا نقول لهم «ماذا يستفيد الإنسان، حتى ولو ربح العالم كله وخسر نفسه؟!» (مت ١٦:٢٦)

وعلى هذا الأساس، دعا القديس بولس الخُدأم الى الحياة حسب **الروح**: «لأن إهتمام الجسد **هو موت**، ولكن اهتمام الروح هو **حياة وسلام**، والذين هم فى الجسد (المهتمون بأمور الجسد فقط) لا يستطيعون أن يُرضُوا الله، لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون (تهلكون) ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون، لأن الذين ينقادون بروح الله هم أبناء الله» (رو ٨: ٦ ـ ١٤).

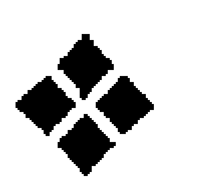
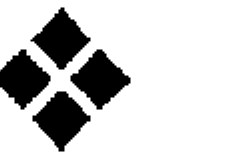
وقد وبّخ السيد المسيح اهتمام «مرثا» بخدمة الطعام، موضحاً أنها تهتم وتضطرب (وتقلق) لأجل أمور (مادية) كثيرة ولكن **الحاجة الى الله وحده**، وهو ما حدث مع أختها «مريم» التى جلست عند قدمّى المُخلّص، واختارته «نصيباً صالحاً» ولم يُنزع منها أبداً (لو ١٠: ٣٨ ـ ٤٢).

ولهذا فقد دعا الرب يسوع خُدأمه، لعدم الإهتمام بدرجة زائدة بأمور الطعام والشراب (راجع متى ٦: ٢٥ ـ ٣٤). وحثّهم على عدم حمل أموال من ذهب، أو فضة كثيرة (مت ١٠:٩) ويلزم أن يعطى المرء جسده «ما يُقيته لا ما يشتهّيه»، كما قال آباء البرّية، طبقاً لقول الرسول العظيم «إن كان لنا

قوت وكسوة (لقمة وهدمة) فلنكتفِ بهما» (١ تى ٦:٨) «وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة (ربح نفوس) عظيمة» (١ تى ٦:٦).

وسار الرسول على نفس المبدأ وقال «فضة أو ذهب أو ملابس أحد لم أشتهِ، أنتم (يا خُدام أفسس) تعلمون أن حاجاتى - وحاجات الذين معى - قد خدمتها هاتان اليدان» (أع ٢٠: ٣٣ - ٣٤). فكان يصنع الخيام ويبيعها، حتى لا يمد يده للكنيسة، طالباً المساعدة. وهو درس هام لكل نفس تخدم المسيح فى كل زمان ومكان.

وإذا ما خدم المرء المسيح من أجل أجرٍ مادى وحده، صارت خدمته فاترة وفاشلة، وغير مثمرة، وسبب عثرة، لما يحُدث فيها من شجار وخصام، وخلافات ومجادلات على الماديات، بين بعض الخُدام، أو بينهم وبين لجان الكنائس، وهو أمر خطير ويترك آثاراً ضارة وكثيرة للإكليروس والشعب.

(٧) القـــدوة الصالحـــة

صب الرب «الويل» على الخـادم المعُثِر للأطفـال الصـغـار (مت ١٨:٦) وشـدَّد الرَسُـول بولس على عـدم إعـثـار أحـد «لا يوضع للأخ (المخدوم) مَصدَمَة أو مَعثرة» (رو ١٤:١٣)، لئلا يترك الكنيسة، ويتحمّل الخادم سبب إنحرافه وينال عقابه فى الدنيـا، وفى الآخـرة أيضـاً: «إذ يرسـل الرب مـلائكتـه (يوم الدين) فـيجـمعـون **جميع المعاثر وفاعلى الاثم** ويطرحـونـهم فـى آتون النـار...» (مـت ١٣: ٤١ ـ ٤٢). «**وأما الذين يميلون الى العثرات ينزعهم الرب مع فاعلى الإثم**» (مـز ١٢٥:٥). وقـد وضع الوحى «المعاثر» قبل «فاعلى الإثم» لأنهم أشد ضرراً وأكثر عقاباً.

ونلاحظ أن من أسبـاب العثـرات: الحـواس الخمس، وطاعـة الشيطان وأعـوانه، وعثرات السلوك المنحرف، وعـثرات اللسان. والخـادم الحكيم لا يَعـثُـر فى الكلام (يع ٣:٢) ويـقـول القـديس غـريغـوريوس الكبـيـر «الذى يعظ بالكلام بدون عـمل، يُقـدِم الخلاص بيد ويؤخره بيدٍ أُخرى».

وعلى هذا الأساس، ينبـغى أن يسلك رجل الله **سلوكاً إيجابياً**

يرضى الله، ولا يُعثر شعبَه، كما قال الرسول بولس: «أيها الإخوة، نسألكم ونطلب إليكم - في الرب يسوع - إنكم كما تسلّمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله، لأن هذه إرادة الله قداستكم» (١ تس ٤: ١ - ٣).أى قداسة سيرتهم أمام الله والناس.

وقال الرسول أيضاً: «إطرحوا عنكم الكذب، وتكلموا بالصدق، ولا تخرج كلمة ردية من أفواهكم، **بل كل ما كان صالحاً للبنيان، كى يُعطى نعمة للسامعين**. ولا تُحزِنوا روح الله القدوس الذى به خُتمتّم. وليُرفَع من بينكم: كل مرارة - وسخط - وغضب - وصياح - وتجديف - مع كل خُبث - وكونوا لُطفاء بعضكم نحو بعض، شفُوقين مُتسامحين، كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح» (أف ٤: ٢٥ - ٣٣).

وقال الرسول أيضاً: «افعلوا كل شيء بلا دمدمة (شكوى أو تذُّمر)، ولا مُجادلة (مقاوحة)، لكى تكونوا بلا لوم (بلا عثرة) وبُسطاء، أولاد الله، **بلا عيب**، فى وسط جيل مُعوجّ ومُتلوٍ، تُضيئون بينهم كأنوار فى العالم» (فيلبى ٢: ١٤ - ١٥). فالخادم المسيحى هو «**نور العالم**» المُظلِم، «**وملح جيد**» للأرض، التى تحتاج الى إصلاح سريع.

وقد حذّر الكتاب بشدة من عثرات «**الخادمات**» اللواتى لا يحتشمّن فى ملبسهن، أو يخدمن بكامل زينتهن العالمية، مما يُعثر أطفالهن. فيملن الى تقليدهن، كما يعثر الخُدام من الرجال، ويقول القديس باسيليوس الكبير: «إن المرأة (أو الآنسة) التى تتعطر ـ وهى ذاهبة للكنيسة ـ هى شك وكلها عثرة» وقال أيضاً: «إن المرأة التي تُثير الإلتفات تُسبب عثرة، وتشبه الزانية»!! وقال الحكيم سليمان «تُبغَض المرأة السيئة (المُعثرة) أكثر من الموت، **لانها مصيدة للجُهال**» (حكمة ٧).

ويقول الرب لخادمات مدارس التربية الكنسية: «من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى، فخير له أن يُعلّق فى عُنقه حجر الرحى (الثقيل الوزن) ويُغّرق فى لُجة البحر» (مت ١٨:٩) فالمُعثرة تهلك هى فقط ولا تُعثر غيرها من مخدوماتها، ومن بقية الخُدام والشعب.

وقد طالب الرب بضرورة قطع اليد ـ وقلع العين ـ المعثرة (مت ١٨:٩) ولم يقصد التنفيذ الحرفى، ولكن بتر كل عضو فاسد من الأصدقاء الأشرار المعثرين، وسرعة الابتعاد عنهم حتى لا يتأثر المؤمن بشرورهم وعاداتهم الضارة وأفكارهم

الفاسدة وتعاليمهم البعيدة عن جوهر وروح الإيمان المسيحى السليم. وحتى لا نفتُر ـ أو تبُرد حرارة العبادة والخدمة فينا بملازمتهم لنا. «فالمعاشرات الردّية تُفسد الأخلاق الجيّدة» (١ كو ١٥: ٣٣). وطالب الرسول بولس «**بعزل الخبيث**» (١ كو ٥: ١٣) من بين الخدام. وكذلك طلب الرب أن نتجنّب الذين يبعدوننا عن محبة الله، ومحبة كنيسته وخدمته (راجع مثل «**الإبن الضال**» فى لوقا ١٥: ١١ ـ ٣٢)

وبالمناسبة، نُوجّه نظر الخادم (والخادمة) الى أهمية اختيار شريك حياة يكون **حاراً فى الروح وفى علاقة قوية مع الرب، ومحب للخدمة والمخدومين**، حتى يستمرا كلاهما معاً فى الخدمة الروحية بلا انقطاع ولا فتور ولا استهتار، حتى آخر العُمر.

وينصح القديس بولس تلميذه القديس تيموثاوس الخادم الأمين قائلاً: «لا يستهن أحد بحداثتك (صغر السّن)، **بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام ـ فى التصرُّف ـ فى المحبة ـ فى الروح ـ فى الإيمان ـ فى الطهارة**» (١ تى ٤: ١٢).

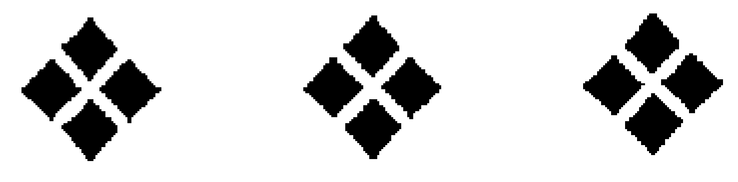
وقال له أيضاً: «اجتهد أن تُقيم نفسك لله مُزكى، عاملاً لا

يخزى، مُفصلاً كلمة الحق باستقامة» (٢ تى ٢:١٥). فتكون أقواله مثل أفعاله نافعة وجميلة.

وقال لتيطس الأسقف الخادم: «مُقدّماً نفسك - فى كل شىء - **قدوة للأعمال الحسنة**، ومُقدماً فى التعليم نقاة، ووقاراً وإخلاصاً، وكلاماً غير ملوم، لكى يخزى المُضاد (الشيطان وأتباعه)، إذ ليس له شىء ردىء يقوله عنكم» (تى ٢: ٧ - ٨).

وفى سرد مُوجز لسيرته وقُدوته، قال الرسول: « **لسنا نجعل عثرة فى شىء لئلا تلام الخدمة**، بل فى كل شىء نظهر أنفسنا - كخدام الله - فى صبر كثير - فى شدائد - فى ضرورات - فى أتعاب - فى أسهار - فى أصوام - فى طهارة - فى علم - فى لطف (مع الناس) - فى محبة بلا رياء - فى كلام الحق» (٢ كو ٥: ٣ - ١٠).

وعلى العموم «من خدم المسيح فى هذه (الصفات) فهو مَرْضى عند الله، ومُزكى عند الناس» (رو ١٤: ١٦ - ١٨).



(٨) حياة النقاوة الداخلية:

الخدمة المقدسة تنبع من نفس طاهرة، ومُحبّة لخلاص

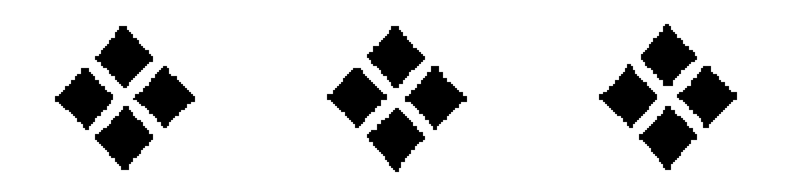
الناس، وتعـيش فى نقـاوة القلب والفكر والحـواس. والمقـصـود « **بالنقاوة** » هنا ليس مجرد ترك الخطية وشهواتـها ، أو عـدم فـعل الشـر ذاتـه (التـوبة السلْبـيـة) ولـكن **كراهية الخطيـة واماكنها واسبابها**، أى الحرص على الإبتعاد بشدة عن كل مـصدر للتلّوث الروحى والبـصـرى والسـمـعى، وطهـارة اليـد ، وعـفـة اللسـان، ونقـاوة الذهن، وعـدم اشـتـهـاء الماديات، بل يعـيش الخادم فى حب حـقـيـقى للرب من كل القلب، فـى اسـتـقـامـة وتقـوى وورع وبِرّ وصـلاح، وهو مـا يريده الرب أن يكـون عليـه خـادمـه. فـهـو يعلن ذلك صراحـة ويقـول « **السالك طريقاً كاملاً هو يخدمنى** » (مز ١٠١:٦).

وكـذلك سلوك الخُدّام فى الفـضيلة الجـميلة وحـيـاة القداسـة والكمـال بصـفـة عـامـة، كـمـا قـال القـديس بولس لتـيـمـوثاوس الشـاب الأمـين: «وأمـا الشـهـوات الشـبابيـة فـاهرب منهـا ، واتبّع البر والإيمان والمحبة والسلام، مع الذين يدعـون الرب من قلب نقـى» (٢ تى ٢:٢٢) وأن نـكون قـديسّـين فى كل سـيـرة وأن نمتنع عن كل شر أو شبه شر (١ تى ٥:٢٢).

وقال لـه أيضـاً: «لا تشـتـرك فى خطايا الآخـرين، احـفظ نفـسك طاهراً» (١تى ٥:٢٢). وقـد حذّر القـديس أغـسطينوس

من العلاقات الخاصة بالجنس الآخر، فتكون اللقاءات جماعية وليست فردية، (بين خادم وخادمة فى داخل أو خارج الكنيسة).

ويقول أحد الخدام: «إنتبه فى التصرُّف مع الجنس الآخر، وما يُثار حولك من جهته، وتجنَّب أيضاً الجنس فى الإفتقاد، وإذا خشيت من وجود سيدة - أو آنسة - وحدها، فأستأذن بلطف وفى مرة تالية خذ خادماً آخر معك، ولا تنسَّاق بعاطفة زائدة عن الحد مع المخدومين، فقد قال الرب «طوبى للرُحماء» وأتبعها بقوله «طوبى لأنقياء القلب» وعلى الخادم أن ينظر **نظرة متسامية للجنس الآخر**، كأخ لأخت، أو كعمَّة أو كخالّة أو كأخ أو ما شابه ذلك من القرابات بين الجنسين، والى الجنسين.



(٩) حياة الأمانة التامة:

ينبغى أن يخدم الإنسان الرب، حسب ما أعطاه الله من «وزنة» أو من «وزنات» كثيرة (= فصل صغير - أو شعب كبير وكثير العدد) والمهم هو «**الكيف**»، وليس «**الكم**». فالخادم الذى يربح شخصاً عنيداً - عاتياً فى الشر - طوال عام كامل، يكون

بذلك قد كسب كثيراً **فى نظر الله.** «والأمين فى القليل أمين أيضاً فى الكثير، والظالم فى القليل ظالم أيضاً فى الكثير» (لو ١٦: ١٠).

ومن المهم أن تكون الأمانة أمام الله والناس، «ولا يعمل شيئاً بمحاباة» (١ تى ٥: ٢١).

ويقول الرسول بطرس: «ليكن كل واحد **بحسب ما اخذ موهبة يخدم بها**» (ا بط ٣: ١٠)، أى أن يقوم كل عضو من أعضاء الكنيسة بدور يناسبه، ويتوافق مع ميوله وخبراته العملية فى خدمة الكنيسة والشعب.

كما عبرّ عنه الرسول بولس وقال: «لنا مواهب كثيرة، بحسب النعمة المُعطّاة لنا: أنبوةٌ (تفسير الكتاب) فالنسبة الى الإيمان، أم الخدمة (الروحية) ففى الخدمة (فى أى مجال مناسب) أم المُعلّم ففى التعليم، أم الواعظ، ففى الوعظ، المُعطى (الغنى فى المال) فبسخاء (على مشاريع الخدمة) المُدبّر (الإدارى) فباجتهاد» (رو ١٢: ٦ ـ ٨) أى يعمل الأعضاء، فى كل فروع الخدمة المختلفة ـ مع الآباء والخدام المكرسّين ـ بروح الفريق (team -work) المتعاون من أجل الخدمة، ونمو الحياة الروحية لأعضاء البيعة.

(١٠) الجدية فى الخدمة الروحية:

ينبغى أن يعمل الخُدَّام «بجدّية» ونشاط وحماس شديد، لا بتكاسل، أو بإهمال أو غياب بأعذار واهية، أو بالهرب من المسئولية الموكلة إليهم: «فمن يضع يده على المحراث لا ينظر الى الوراء» (لو ٩:٦٢).

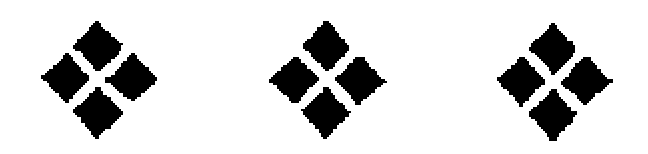
وتلك «الجَدّية» تعنى عدم التسَيُّب، أو التباطؤ في أداء الخدمة، أو تأجيلها، أو بإلقاء مسئولية فشلها على الآخرين أو السلوك فى سلبية أو تراخٍ، لأنه «ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة» (إر ٤٨ : ١٠) «والرخاوة لا تُمسك صيداً» (أم ١٢:٢٧). وإذا كان أكل العيش يحتاج الى جهادٍ كثير، فما بال الجهاد من أجل الملكوت ؟!

وقد كان السيد المسيح **جاداً جداً فى خدمته**، وقد إنتهر القديس بطرس، ذات مرة، عندما طلب منه التخلّى عن الصلْب (مت ١٦:٢٣). وطرّد الرب باعة الحيوانات والطيور من فناء الهيكل (يو ٢:١٥). وأكد على ضرورة حمل صليب الخدمة، وعدم الهرب من الألم المبارك. وامتدح الرب الخُدَّام الأمُناء، أمام الله والناس (راجع متى ٢٤: ٤٥ ـ ٥٠) ودعا الى

«الإستمرارية» فى الأمانة في الخدمة. وقال «كن أميناً الى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ ٢ : ١٠). كما إمتدح القديس بولس كل خادم أمين، يتعب من أجل إمتداد ملكوت الله على الأرض (أف ٦:٢١، كو ٤:٧).

وكم من خُدامٍ تألموا، وتعبوا كثيراً من أجل إنتشار الخدمة، فى العالم كله، ولا يزال الخُدأم يعملون فى الغابات الإستوائية، فى ظروف مُناخية صعبة جداً، ومع الوحوش والحشرات والأمراض الفتاكّة، وهو ما شهد به السيد المسيح، وقال: «آخرون تعبوا، وأنتم قد دَخلتّم على تعبّهم» (يو ٤:٣٨).

وليت الخادم الذى قد يتضايق أحياناً من تعب الخدمة ـ أن يكون حكيماً وأن يتذكر وقتها ـ الشُهداء والآباء الذين عانوا فى نشر الإيمان، فيسير فى نفس الطريق الضيّق، واثقاً فى معونة الرب، لأنه يُزيد جداً من قوة مساعدته للخادم الأمين وحسب درجة صعوبة الخدمة: وحرب عدو الخير والأشرار «وحيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً» (رو ٥ : ٢٠) ويقول الرسول بولس «قد امتلأتُ تعزيةً، وازددّتُ فرحاً جداً فى جميع ضيقاتنا» (٢ كو ٧:٤).



(١١) دور الصلاة فى خدمة الله:

لابُد للخادم من «مخدع صلاة»، يصلى دائماً من أجل نفسه، ومن أجل خدمته، ومن أجل مخدوميه، الذين يعيشون فى ظروف صعبة ومشاكل كثيرة، ومن أجل الذين تخطفهم الذئاب الشيطانية، والذين يهربون من الخدمة بجهل وعدم حكمة.

وقد تساءل أحد الخدام قائلاً: «كم دمعة سكبتها من أجل الخدمة، ومن أجل الخُطاة؟!». وقد ثبت أن خُداماً كثيرين قد نجحوا فى خدمتهم، وتركت خدمتهم آثاراً عظيمة فى قلوب السامعين، لأنهم **ركعوا كثيراً**، وصلُّوا الى الله، **ليملأهم** الروح القدس بالنعمة والقوة، وبالكلمة الفاعلة فى القلوب القاسية، فذابت قسوتها، ورجعت الى الله، وتابت حالاً ونمت فى النعمة وفى الخدمة.

وكان السيد المسيح هو رائد الخُدام، فى الصلاة فى البرية، وفى الصلاة أيضاً عند اختيار الخدام الجُدد الصالحين للخدمة، فقد سجَّل القديس لوقا الإنجيلى البشير ما يلى: «خرج (يسوع) الى الجبل ليصلى. وقضى الليل كله فى الصلاة الى الله. ولما كان النهار **دعا تلاميذه**، واختار منهم إثنى عشر، وسماهم رُسلاً» (لو ٦: ١٢ ـ ١٣).

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث

أسس الدعوة المسيحية المقدسة

(أ) الدعـوة للتوبـــة:

الخدمة أساسها مُناداة الخادم بالدعوة للتوبة، والخلاص من الخطية، بدم الفادى المصلوب. وقد قامت دعوة يوحنا المعمدان على **ضرورة التوبة** قائلاً: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» (مت ٣:٢).

ويقول القديس مرقس البشير: «وبعدما أُسْلِم (قبض هيرودس على) يوحنا (المعمدان) جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كَمُلَ الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (البشارة بالخلاص) {مر ١: ١٤ ـ ١٥}.

وقد وجَّه الرب نظر تلاميذه الى أساسيات الدعوة الناجحة، وعلى رأسها الكرازة بالتوبة قائلاً: «إذهبوا الى خراف بيت إسرائيل الضالة، وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين: «إنه قد إقترب ملكوت السماوات» (مت ١٠: ٧)

وهى دعوة «**للسلام**»، يحملها الخادم الى كل بيت، والى كل نفس (مت ١٠:١٣)، وتشمل سلام مع النفس ، ومع الله ومع الناس. وتتضمن الخدمة والدعوة المسيحية قراءة كلمة الله وتفسيرها، والترنيم والصلاة، ودعوة المستمعين الى الذهاب إلى بيت الله، للمشاركة في السر الأقدس، بعد الاعتراف بالذنوب والشرور والآثام والخطايا.

وعن نوعية هذه الخدمة، يقول القديس بولس «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى، وأنتم ـ بكل حكمة ـ مُعلِّمون ومُنذرون بعضكم بعضاً، بمزامير وتسابيح وأغانى روحية (تراتيل) بنعمة، مترنمين فى قلوبكم للرب، وكل ما عملتم بقولٍ أو فكر (عظة أو فكرة روحية) فاعملوا الكل بإسم الرب يسوع، **شاكرين الله**» (كو ٣:١٦ ـ ١٧) على دعوتكم للخدمة، وأن تشكر الأسرة على النعمة والبركة التى نالوها، بلقاء رجال الله، وخُدّامه الأمناء وسلام الأسرة بزيارتهم لها.

(ب) الإفتقاد الدائم (العمل الفردى):

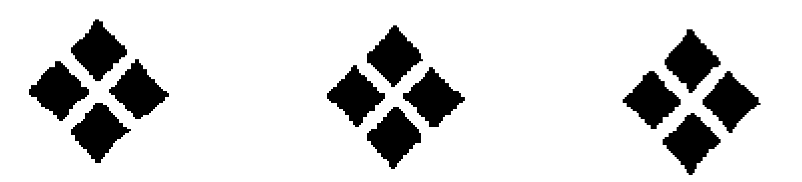
من الأمور الهامة فى الدعوة المسيحية الإهتمام بخلاص كل نفس، وتسليمها للمسيح، وأهمية عُنصّرى «**الصلاة القوية**»، «**والإفتقاد**» **المستمر، لكل نفس تقع فى دائرة الخدمة**، من خلال زيارات

المخدومين فى منازلهم، لدعوتهم الى اجتماعات الكنيسة، أو الاتصال بهم تليفونياً إذا لم يستطع الخادم زياراتهم وتقديم الخدمات الإجتماعية اللازمة للمحتاج، **مع المجاملات** (المناسبات الحزينة والسارة) والمشاركة فى أوقات الضيقات والأزمات.

فقد شارك السيد المسيح فى عُرس قانا الجليل (يو ٢: ١ - ١١) وبكى مع أختَّى لعازر الميت (يو ١١:٣٥)، وقلّده القديس بولس، وطلب منا لكى : «نفرح مع الفرحين، ونبكى مع الباكين (رو ١٢:١٥). ويقول المثل: «إن الأفراح إذا وُزِعت زادت، والأحزان اذا وُزِعت هانت».

ولا شك فإن المشاركة الوجدانية تترك آثارها العظيمة فى نفوس المخدومين وتزيد محبتهم للخُدّام وللخدمة وللكنيسة، وسوف ينادى الرب الخدام الذين يفتقدون رعيتهم ومخدوميهم، على اختلاف أعمارهم وظروفهم ويقول: «تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المُعدٌ لكم، منذ تأسيس العالم، لأنى جُعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عُرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى، محبوساً فأتيتُم إلىّ (فى السجن). فيُجيب الملك ويقول: «الحق أقول لكم، بما أنكم فعلتموه (الإفتقاد والمساعدات) بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم»(مت ٢٥: ٣٤-٤٠).

وكم من نفوس كثيرة بعيدة، ومُتباعدة عن الكنيسة صارت أعضاء عاملة. بعدما افتقدها الآباء الكهنة، والخُدأم الأمناء، وكم من نفوس كانت نشيطة ولكنها تباعدت عن البيعة، ولم يبحث عنها أحد، فتاهت وضلّت وهلكت!! وكذلك لا ننسى كثرة المشاغل والاعذار ومغريات العالم والأعمال اليومية الكثيرة التي تعوق الناس وتحتاج لإفتقادبأستمرار، حتى لا تهرب، بل تخجل من الخادم المدوام على الزيارة.



(جـ) من شروط الإفتقاد الجيّد:

(١) الصلاة قبل الخروج للزيارة ليتمجّد الله فيها ويعطى كلمة للخادم ولأفراد الأسرة.

(٢) يُفضل أن يذهب «خادمان» لزيارة الأسرة، بدلاً من واحد فقط، وهو مبدأ إلهى (لو ١٠:١).

(٣) أن يذهب الخادم للحديث عن المسيح فقط، أى أن يكون محور الحديث هو حياة المسيح، وعمله الخلاصى، ومحبته للخُطاة (فيلبى ٢:١) ولا يتطرق الحديث الى السياسة أو إلي كل ما يتعلّق بهموم العالم المعاصر، فهو مضيّعة للوقت.

(٤) عدم الخوض فى مناقشات عن معتقدات الطوائف أو المذاهب أو الأديان المختلفة: «وأما المباحثات الغبيَّة والسخيفة **إجتنبها**، عالماً أنها تُوَلِّد خصومات، وعبد الرب (خادمه) لا يجب أن يُخاصم» (٢ تى ٢:٢٣). ويعنى الرسول بذك الابتعاد عن روح التعصُّب، وما يترتب عليه من خلافات مُعثرة للنفس والغير.

(٥) كذلك يقنع الخادم الأسرة - التى يزورها - بعدم الاهتمام بالخرافات الوثنية الموروثة، كحسد العين، والتشاؤم والتفاؤل بأشياء مُعيَّنة، والأعمال السحرية. وأضرارها على النفس التى تُصدِّقها فقط، بينما لا تؤثر على المؤمنين، حسب كلام السيد المسيح (راجع لوقا ١٠:١٩).

وقال القديس بولس «وأما الخُرافات الدنسة العجائزية (القديمة) فارفضُها» (١ تى ٤:٧) وأوضح للشعب **أنها من الشيطان**، وأن من يؤمن بها يبتعد عن الله، ويكفُر به (راجع كتابنا: «الإيمان المريض»).

(٦) أن يوجه الزائر نظر مخدوميه الى عدم قبول كلام الهراطقة (مثل شهود يهوه)، أو السبتيين (الأدفنتست)، ولا يسمحوا إطلاقاً بدخولهم الى بيوتهم، كنصيحة الرسول يوحنا البشير (راجع رسالة يوحنا الثانية ٩ - ١١).

(٧) الاهتمام بافتقاد العجائز، والأرامل، والمرضى وخاصة الراقدين في الفراش فترات طويلة، ويقول القديس يعقوب: «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم، وحفظ الانسان (الخادم) نفسه بلا دنس من العالم» (يع ١ :٢٧).

(٨) أن يستخدم الخادم الإقناع المنطقى القائم عى الحُجَّة الكتابية والعقلية وأن يضبط نفسه [عندما يثور الأشرار فى وجهه مع رفض إسلوب النقد الجارح أو الإدانة أو الذم الموجه ضد أى شخص من الخُدَّام، أو الشعب، حتى لا يكون عثرة لأهل البيت. واستعمال الرِّقة والشفقة، والكلمات اللينة، فى الافتقاد ـ ولا يعنى هذا الاسلوب أن نتسامح مع الخطية، ونستجيب للتسُّيب،فقد قال الرب «إنى كل من أحبه أوبخه وأؤدبه» (رؤ٣:١٩).وأن يُحَذِّر الخادم من عواقب الشر والإثم.

(٩) مداومة الافتقاد، وعدم اليأس من خلاص أحد الأشرار، فقد ذكر لنا أحد الخدام المعاصرين أن خادماً أميناً زاره خمسة أعوام مستمرة حتى أتى به إلى الاجتماع، ولما أحبَّ الرب من القلب ظل يخدمه الى الآن، وقال لنا خادم آخر إن

نفس الخادم زاره نحو مائة مرة حتى أتى للكنيسة لأول مرة، وعملت النعمة فى قلبه فعاش مع الرب وأحبّه، وانضم الى خدمته، ولا يزال يذكره بعد نياحته.

(١٠) أن يتم افتقاد كل سن، وكل جنس، بنوعية مُعينّة من الخُدأم، فخادم الوالدين غير خادم الشباب المراهق، غير خادمة الشابات، غير خادم الأطفال ...وهكذا.

(١١) أن يختار الخادم الزائر (المُفتقِد)، الوقت المناسب له وللشعب للزيارة المقدسة، وأن يراعى ظروف الأسرة، وأن يختصر فى وقت الزيارة بقدر الإمكان، وحبذا لو اتصل تيفونياً لتحديد موعد مُسبّق، ليجد الشخص الذى يفتقده فى انتظاره مستعداً، حسب وقته وظروفه. وليكون الإفتقاد مثمراً، يجب ألا تزيد الزيارة عن ساعة، كما يذكره علماء التربية، حتى يتم التركيز في كل كلمة يُقدّمها الخادم.

(١٢) أن يحمل الخادم معه إنجيله ليقرأ فيه - لمن يفتقده - فصلاً مناسباً. وأن يفسّره له وحبذا لو رنما سوياً، وصليا معاً فى ختام الزيارة مع تقديم هدية روحية رمزية للشخصية التى يزورها. وأن يتابعها باستمرار، حتي تنتظم في الكنيسة.

(١٣) أن يهتم الخادم الزائر بسؤال المخدوم عن حياته مع

الله، وعن مواعيد اعترافه وتناوله، وعن ظروفه التى قد تعوق ذلك، ويقوده ـ لأب اعتراف قريب ـ ويقدم له ما يساعده على نمو حياته الروحية والدراسية والعملية (المساعدة فى إيجاد عمل للعاطل أو الفقير عن طريق مكتب الخدمة الاجتماعية بالكنيسة، أو بأسقفية الخدمات.... الخ).

(١٤) أن يراعى الخادم فى حديثه مع أفراد الأسرة ـ المستوى الاجتماعى والثقافى والروحى، وأن تكون النصائح عملية (قابلة للتنفيذ)، ولا يُحمِّل الناس أحمالاً عثرة لا يقدرون عليها.

(١٥) أن يتم إرسال نوعية خاصة من الخُدام مناسبة للعمل الفردى كتوافر معدلات معْقولة من الحكمة والذكاء والقدرة على الحوار والثقافة المناسبة والمزاج المعتدل. وأن يرتدى زياً يليق بالمهابة والوقار والاحترام الواجب على الخادم.

(١٦) تهيئة مكان مناسب. والاستماع والاستفهام دون الجمود أو الثرثرة.

(١٧) أن يحاول معرفة جوانب شخصية الشخص الذى يزوره، وبيئته الاجتماعية. ومشاكله الفردية ـ والعامة للأسرة ـ وظروفه الخاصة.

(١٨) أن يختار فى الحوار لغة مناسبة لمستوي مضيفه الثقافي والتعليمى والاجتماعى.

(١٩) محاولة دراسة نفسية الفرد، ومحاولة توجيهه الى الأخصائى الاجتماعى أو النفسى،إن كان فى حاجة ماسة إليهما، مثل الإحساس بوجود نوع من الأمراض النفسية كالكآبة والميل للعُزلة والإنطواء أو ما يعوقه عن الحياة السوية أو التعثُّر الدراسى أو المهنى... الخ.

(٢٠) أن يحاول الخادم التخفيف من حدّة التوترات الشديدة كالقلق أو الخوف أو النقص لديه، وتخليصه من مشاعره السلبية، ومساعدته على تحرُّره داخلياً، وتقديم مساعدات عملية ومشورة صالحة، بعيدة عن روح اليأس والتشاؤم والفشل المُحتّم.

(٢١) المبادرة بزيارة المتباعدين عن الكنيسة ومعرفة سبب ابتعادهم، وإزالته بقدر الإمكان.

(٢٢) أن يقدم النصيحة العملية القابلة للتطبيق بدون تهوين أو تهويل وخاصة عندما يطلبها الفرد شفاهه أو يُلّمح بها، وبعد التأكد من فوائدها له. وتقديمها بهدوء وحكمة وليس بالإنذار أو بالأمر والجبر، وقبل حدوث الخطأ الجسيم، وبعد توضيح خطورة التصرُّف السلبى.

(٢٣) أن يكون هدف الخـادم كسب النفوس لا ربح الفلوس!! فبعض الخدأم يفتقدون الأغنياء، أو الكُرَماء فى العطاء فقط!! ولا يبالون بزيارة الفقراء، أو البخلاء فى تقديم الماديات لهم، وأما الخادم الأمين فهو يقول ـ مع الرسول بولس (الذى ضحّى بكل شيء، وربح آلاف النفوس): «ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله» (عب ٢:١٣) أى ربح نفسه ومخدوميه أيضاً، وليت كل خُدأم المسيح يقتدون به، كما اقتدى هو بالسيد المسيح (١ كو ١١:١،في ٣:١٧) فى افتقادكل الطبقات، وخلاص كل النفوس.

(٢٤) إتخاذ أسلوب الإتضاع، بعدم التباهي بالمعلومات، وعدم الظهور بمظهر الأكثر فهماً من الذي يتكلم معه، وعدم أخذ الجلسة كلها لحسابه بل «مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة» (رو ١٢:١٠). وعدم المقاطعة أو تحقير الرأي أو الاستخفاف به، والاستماع للرأي قبل الحكم عليه، وعدم رفع الصوت. أو فرض الرأي بدون مناقشة، واحترام المشاعر والمعتقدات.

❖ ❖ ❖

من شروط العظة الناجحة (الفاعلة روحيا):

(١) أن يصلى الخادم طالباً كلمة عند افتتاح الفم، كوعد الله له (مز ٨١: ١٠).

(٢) اختر موضوعاً يناسبك وتستطيع أن تتكلم فيه، وأن يكون مناسباً أيضاً للسامعين وسنهم وظروفهم ومستواهم الروحى والعلمى. وللمناسبة الروحية الموجودة فى تلك الفترة.

(٣) أن تشمل العظة أموراً تعليمية وعملية وطقسية وعقائدية وتاريخية وقصص روحية وأمثال شعبية نافعة للشعب.

(٤) أن تكون العظة مناسبة للسن والجنس ومستوى ثقافة الحاضرين.

(٥) اجعل العظة أقساماً ونقاطاً محددة، تساعد على فهمها، وحفظ ملخصها.

(٦) أن تكون نهايتها قوية مثل بدايتها.

(٧) وزِّع الوقت على كل عنصر، وكل قسم، ونقطة، بدون إطالة أو ملل.

(٨) يمكن استخدام وسائل إيضاح فى الشرح، مثل الخرائط، والفانوس السحرى، أو الڤيديو، أو الصور والرسوم، أو الشرح على سبورة وغيرها من النماذج.

(٩) لا تهاجم أشخاص الحاضرين، وضعفاتهم (عدم توبيخهم) ولا تتحدَّث عن المذاهب المختلفة وتنتقدها، بل دع الروح القدس هو الذى يُنخس القلب، ويُبكِّت النفس، ويُنير الذهن للتعليم الصحيح.

(١٠) تكلم بصراحة وبلطف وباتضاع، ولا تجعل الناس يفهمون أنك أفضل منهم (تجنّب كلمات: أنا أفضل من كثيرين - تعلموا منى كذا... أنا وحدى أعرف كذا....) فالاتضاع يجعل النفس تتقبُّل الكلمة الروحية (وتذكرّ إنك غير مستحق أن تتحدث عن الله القدوس، وتعاليمه السامية).

(١١) لا تتحدث فى الخدمة عن سرٍ سمعته فى زيارتك، ولا تتكلم عن أمور حدثت لأُسَر معروفة للسامعين، فالخادم مُؤتمن على أسرار الناس.

(١٢) أن يسبق العظة ترانيم روحية، تُليِّن القلب وتُهيىء النفس لسماع صوت الرب، ثم تُقام صلوات بالأجيبة، وصلوات عامة من الحاضرين، لأجل الخادم والخدمة.

(١٣) أن يختبر الخادم ما يقوله للناس، وأن يستفيد لنفسه بما يقرأه وبما يتأمل فيه، أثناء تحضير العظة وبعدها، ولا فائدة من أن يعظ الناس وينسى نفسه: كما قال القديس بولس فى هذا المجال:« لذلك أنا أيضاً أُدرِّب نفسى ليكون لى دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس» (أع ٢٤:١٦).

(١٤) لا تفتخر بعملك وخدمتك أثناء كلامك وتقول «أنا الذى قمت بكذا وكذا» أو «أنا وحدى الذى أفتقد وأعِظ... الخ...»!! ولا تذكر اختبارك الشخصى، وإن اضطررت لذلك

فيكن بصيغة الغائب، كما فعل القديس بولس (راجع ٢ كو ١٢: ١ - ٥).

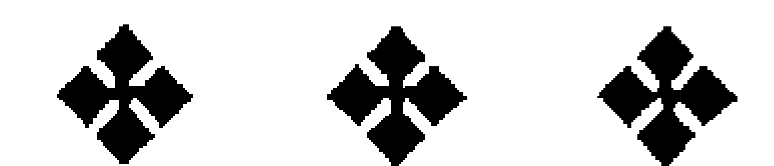
(١٥) لا تتحدَّث بلغة «فصيحة» يمدحك الناس عنها، ولا ينتفع بها غالبية الحاضرين، خاصة المحدودى العلم والثقافة، بل استخدم لغة سهلة (خاصة فى خدمة القُرى، والأحياء الشعبية).

(١٦) عدم إثارة العواطف والدموع بالقصص المؤثرة «وقتياً» دون توضيح الهدف وهو الرب ومحبته، وخلاص النفس من الخطية، ونتائجها الرديَّة. ويمكن تقوية الإرادة وشحذ الذهن. وتقديم العلم الروحى السليم بشرحٍ مُبسَّط.

(١٧) أن يبتعد الواعظ عن الحركات الهزلية المضحكة (مثل هَزّ الأكتاف، أو التهديد باليد أو الإشارات المُبالغ فيها، كالإنحناء الشديد وضرب المنبر أو المائدة، أو التمثيل الرخيص).

(١٨) أن يكون الخادم عظة صامته، فلا يدخن، ولا يرتدى الأزياء المُعثَرة، ولا ينطق بعبارات غير روحية، وأن يحترم الكل، ولا يستسلم للأمور الغير اللائقة برجل الله التقى الورع والبار.

(١٩) أن يستفيد الخادم من عظات الآباء المختبرين، والخُدأم المملوئين من الروح القدس، ليُطعِّم بها كلمته للشعب، وأن يستعين بأقوال الآباء القديسين (كتاب بستان الرهبان والسنكسار والكتب الأخرى الروحية).



(د) الخدمة الروحية فى كل مكان:

الخادم الحقيقى للمسيح هو الذى يمضى الى أى مكان، للعمل أو للسكن، أو لغير ذلك من الأغراض. ويبدأ خدمته على الفور، بناء على أمر الله الذى قال: «اسكنوا فى الأرض واخدموا» (إر٤٠:٩). وقال أحد القديسين «فى كل مكان

تمضى اليه خذ الله معك»، أى تحدَّث عنه فى كل مجلس، ومع كل نفس، وتجنَّب التحدُّث عن متاعب الدُنيا، بل اذكر عمل الله معك، ودع الآخرين يتكلُّمون عن عمل الله معهم.

(هـ) كيف أخدم الطفل الصغير؟!

يلخص قداسة البابا شنوده ـ هذه الخدمة ـ في عدة مباديء وسمات تصلح لمرحلة الطفولة الأولي وهي:

١) تكوين علاقة صداقة ومودة مع كل تلميذ، وكلما تُحبُّه يُحبَّك، وتستطيع أن تخدمه بسهولة.

٢) احترم شعوره ولا تشخط فيه فتؤذي نفسيته.

٣) شجعّه وامتدحه أمام الآخرين، ولكن لا تبرر أخطاءه.

٤) يأتي الطفل ليجد المثالية في التَعامُل، فلا يصح أن يُضرب في البيت، و في الكنيسة، ويشعر أنه لا خير في البيت ولا في الكنيسة، بل يجد فيها الحب والإحترام فيُقِّبل عليها.

٥) يتصرف الطفل طبقاً «للحواس» وليس طبقاً «للعقل» ومن هنا تبرز أهمية وسائل الإيضاح.

٦) يحب الطفل «التكرار» (الحفظ) ويحب التلحين والحركة، فيُعطي الدرس علي هيئة ترتيلة أو تمثيلية حركية (لأن الطفل يحب التقليد للشخصيات).

٧) حب الطفل «الخيال» الواسع، فتشبع خياله بسير الملائكة وقصص الحيوانات (حمار بلعام).

٨) ويحب الطفل الحكايات، ويمكن تقديم الفضائل في شكل قصص للأطفال فتثبت في ذهنهم.

٩) يتمتع الطفل بقوة حفظ جبارة، ويمكن تحفيظه قطعاً من الصلوات، وقانون الإيمان... الخ.

١٠) لا تُرْهب الطفل بإعطائه صورة عن الله كجبار ومُنتَقِم، وبدلاً من أن نقول أن الله أخذ «بابا» نقول «إنه راح

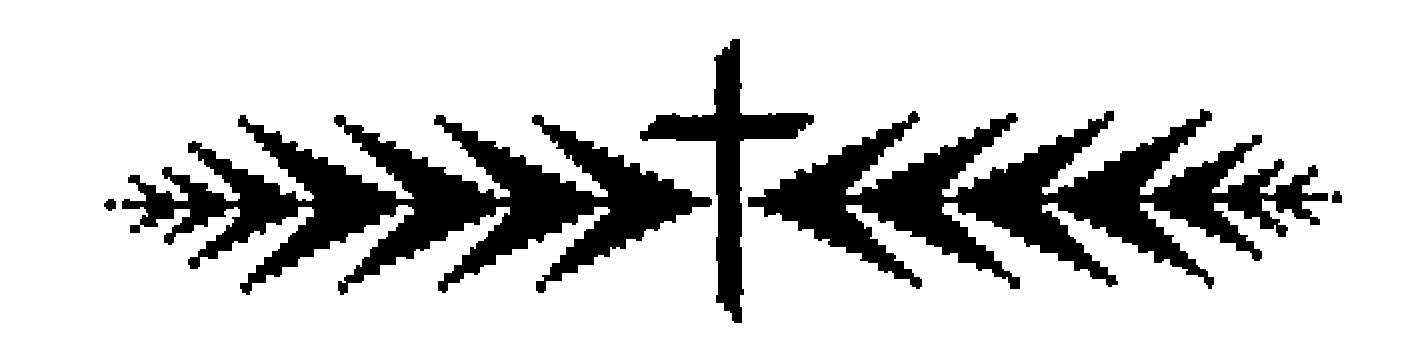
للسماء مع الملائكة والقديسين»

١١) شرح العقائد بأسلوب مبسّط وبدون فلسفة.

١٢) عدم تقديم قصص الشهداء بذكر عذاباتهم الشديدة للصغار، لئلا يظنوا أن الذي يمشي وراء الله يطفش ويتعب، بل نتكلّم عن شفاعة الشهداء واستجابتهم لنداءات طالبيهم ولا نشرح كيف تعذّبوا.

١٣) لا نقول للأطفال «كثيرة هي أحزان الصدّيقين»، لكي لا يرفضوا أن يذهبوا اليهم.

١٤) الطفل الصغير يعتبر إن كل شيء ملكه، فلا تقل له «إنت بتسرق» ولكن اشغله بشيء آخر لمعالجته من موضوع أخذه أشياء الغير، بدون إذن صاحبها.



دراسة تربوية ونفسيّة [1] هامة للخدّام

أولاً: مرحلة المراهقة وأهم صفاتها وملامحها:

+ مرحلة النمو من الطفولة الي الشباب (مرحلة البلوغ والنضج والتعقُّل).

+ مرحلة مراهقة مبكرة (إعدادى)، ومرحلة متأخرة (ثانوي).

+ تشمل هذه المرحلة السمات التالية:

(١) الجانب الجسمي:

+ نمو طول المراهق في هذه السن (١٤ ـ ١٦ سنة).

+ يبدأ التمايز بين الفتي والفتاة (استطالة وجهه، واستدارة وجهها).

+ تصير البنت أكثر نعومة وأنوثة بينما يصير الولد اكثر خشونة ورجولة.

(١) د. إيريس نسيم ـ اجتماع خدام مارجرجس بالمطرية نبذة رقم {١٩}.

+ حدوث تغيرات في أجهزة الجسم (ظهور الثدي للفتاة واستعراض كتفيّ الفتي) بسبب الهرمونات.

+ هذه التغيرات السريعة في جسد المراهق تصيبه بالهلع وتحتاج لرعاية صحية وتغذية جيدة لأنها مرحلة بناء للجسم، وتحتاج أيضاً لإرشاد عن طعامه المتوازن وشغل لفراغه الطويل.

+ تعليم المراهق أن يحافظ علي جسده ولا يعبث بأعضائه فلا يدنس فكره ولا جسده.

+ تعليمه كيفية ضبط النفس (بالاعتراف السليم وممارسة سائط النعمة) وعدم الاستسلام للمناظر الهابطة، وأن يبتعد عن الشِلَل الفاسدة.

(٢) الجانب العقلي:

+ تنمو خلايا المخ بسرعة، ويكون للمراهق ذكاء ولكن يحتاج للخبرات والمعلومات عن الحياة .

+ يحتاج المراهق لتنمية أنشطته ومواهبه فهي إحدي بوابات الخروج من السقوط في الخطية، وينبغي تشجيعه علي الألحان - الكورال - الرسم - المعرض.... الخ.

+ زيادة التفكير الجنسي يحتاج لعلاج عن طريق الإنشغال الشديد وامتلاء الذهن بالافكار السليمة ووضوح الهدف (المستقبل).

ولذلك ينبغي علي المربّين والمُشرفين والخُدام توجيه المراهق لكيفية شغل وقته بما يفيده، وارشاده للقراءات وتشجيعه علي المسابقات والمهرجانات.... الخ.

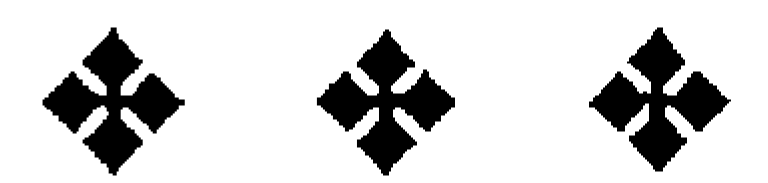
(٣) الجانب العاطفي:

+ تزداد العاطفة في هذه المرحلة عند الفتيات أكثر من الصبيان، فالفتيات يبتغين حُباً، والفتيان يبتغون جنساً (إثارة جنسية).

+ يتم توجيه العاطفة عند الفتيات لحب المسيح والقديسين والقديسات.

(٤) الجانب الاجتماعي:

+ يحتاج المراهق للتشجيع وتوحيد الهدف في حياته وتبصيره بمستقبله الأرضي والأبدي، وأن يشعر بأنه محترم وله قيمة في المجتمع، وهو أمر هام لإبعاده عن السقوط.



ثانياً: الخادم والمخدوم بين الكبت والضبط (١):

س - **ما المقصود بالكبت؟ وما هي مظاهره؟ وما هو علاجه؟!**

(١) + هو حالة **متطرفة** من الصراع بين الجسد والروح (نتيجة هرمونات وغرائز).

+ وهو خوف مريض من الغريزة الجنسيّة وتجاهل ظاهري لها (أو للرغبة).

(١) د. أنسي نجيب - اجتماع إعداد خدام كنيسة مارجرجس بالمطرية (نبذة رقم ٢٢).

+ يجعل المرء يكره الكلام في الجنس ويكره فعل الزنا، مع أن محبته قوية في قلبه، أي هو نوع من الطهارة الظاهرية (الزائفة) لكن القلب ممتليء بمحبة الشهوة.لذا فهو قهر خارجي للرغبات مع وجود شوق قلبي اليها، وهو تحكُّم ظاهري لشخص مهزوم من الداخل.

(٢) من مظاهر الكبت:

أ) الإنفجار:

+ عندما تسمح الفرصة يخرج عن الصورة التي كبت نفسه فيها (في سفره بالخارج).

+وقد يرتد عن سلوكه ـ بداخل البلاد ـ نتيجة صدمة نفسية

ب) الهلاوس:

+ إن لم يتمكن من الإنفجار يحلم بأفكار جنسيّة، أو بأحلام اليقظة الجسدية.

ج) إدمان العادات الرديئة والممارسات الشاذة:

+ (كالعادة الجنسية) وخاصة عند الانطوائيين من الجنسين.

د) الانشغال بالأمور التافهة:

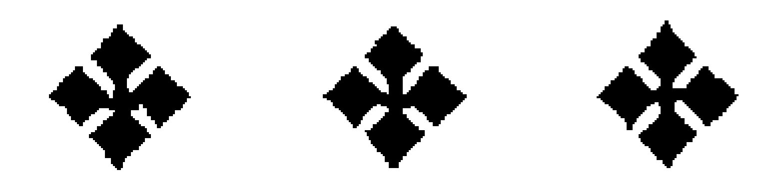
هـ) حب السيطرة ،والقسوة علي الآخرين:

فالجنس عندهم مُرادف للعُنف، فمثيرو الشغب والفتوات (البلطجية) والذين يميلون للشتيمة والغضب والضرب يعانون من الكبت الجنسي (ردود الفعل العنيفة أو الغير طبيعية تنم عن الكبت).

الضبط للغرائز (العفة المسيحية):

+ إقتناع داخلي بأهمية ضبط الشهوة وبنظرة واقعية وسليمة للجنس الآخر أي **«نظرة متسامية»** (كأخت وأخ وأم)، وأن التفريغ السليم للطاقة في الحب السليم، كحب الخدمة، وحُب المرضَي، وحُب الفقراء، وحُب الخير، وتترجم من خلال الزواج.

+ الضبط يتم عن تفريغ الطاقة ايضاً بصورة سوية في علاقات صداقة، وفي الرياضة وفي الخدمة الروحية والخدمة الإجتماعية.



ثالثاً: خدمة الطفل الشاذ(١):

(١) الطفل العصبي:

أ ـ أعراضـــــه:

+ هناك عصبية عادية، وعصبية مَرضِيَّة (غير طبيعي) فعندما يضربه والداه يتمرّغ في التراب، أو يضرب رأسه في الحائط، أو يكسر الأشياء.

+ قد يصل به الي حد التشنج العصبي أو حدوث حركات (مثل قضم الأظافر، عض الشفايف، هز الكتف).

ب ـ عـــلاجه:

+ عمل رسم مخ بمعرفة الطبيب، وتقرير العلاج المناسب.

+ فحص الوالدين لمعرفة وجود مرض عصبي وراثي بينهما

+ فحص علاقة الطفل العصبي بالزملاء في المدرسة فقد يكون مقهوراً منهم (يضربونه)

---

(١) د. أنسي نجيب ـ المصدر السابق.

+ توجيه الوالدين بعدم القسوة الزائدة، أو التدليل الزائد عن الحد للأطفال من الجنسين.

+ توجيه الآباء بعدم التدخُّل في شئون أطفالهم أكثر من اللازم.

+ علاج جهل الآباء بأسس إشباع الحاجات النفسية عند الأطفال.

(٢) الطفل الخجول:

أ- أسبابه:

+ أسلوب التربية الخاطيء (الخوف علي الإبن الوحيد).

+ كثرة النصائح والتحذيرات المتكررة.

+ من الشعور بالنقص (في المال والملابس... الخ).

ب - العلاج:

+ إعطاء الطفل الثقة في نفسه، بتكليفه بالقيام ببعض الأشياء البسيطة، وينجح فيها، فتنمو ثقته بنفسه.

+ إصلاح علاقته مع إخوته، وتكوين صداقات بالمنزل، وبالمدرسة، ليكون «إجتماعياً»، وغير منطوي علي ذاته.

(٣) الطفل فاقد الثقة بنفسه:

أ- أسبابه

+ أسلوب خاطيء في التربية (قسوة شديدة).

+ مقارنته بغيره من الآخرين الناجحين والمُتفوّقين (وتعييره بكسله).

+ تنشئته علي أساس الإعتماد علي الوالدين باستمرار.

+ النقص في نواحي الجمال أو الطول الكثير أو قصر القامة

+ مخاوف الآباء علي الأبناء، وعدم ثقتهم في أنفسهم أمام أولادهم.

ب ـ العـــــلاج:

+ شـــرح الأخطاء بأسلوب منطقي (بدون عـــقـــاب بدني شديد).

+ تشجيعه في الإعتماد علي النفس تدريجياً.

+ عـدم السلوك بسلّبيـة أمـام الأبناء (عدم ذكـر ضـعـفـاتهم أمامهم).

+ ربط الطفل بأب إعـتـراف حكيم، ومـرشـد روحي بمدارس التربيـة الكنسيّـة، والاستـعـانة بوسـائط النعـمـة الأخري لتـقـوية إرادته.

(٤) الطفل السارق:

(أ)ـ أسبابـــه

+ الجهل بمعني الملكية، والتفرقة بين حاجياته وأشياء غيره.

+ القدوة السيئة (الأم التي تضع يدها في جيب زوجها في

غيابه) أو الأم التي لا تحترم ملكية الغير (فتح ثلاجة القريب) أمام الاطفال.

+ الحـــــرمـــــان المادي (بُخل الأب في الأكل والملابس والضروريات).

+ الطفل الذي يريد إرضـاء أصحـابه فيسرق ليعطي لهم هدية.

+ تقلّيد الأشرار (مثل أغسطينوس في شبابه).

+ وقت فراغ طويل وممل يضطر الطفل للسرقة لشراء لعبة.

ب. علاجـــــه:

+ دفء عائلي (محبة عملية).

+ توفير احتياجات الطفل بقدر الإمكان.

+ تعليم الطفل إحتـرام ملكيـة الآخرين، وعـدم أخـذ أي

شيء بدون أستئذأن.

+ تعليم الطفل أن الله يراه في كل مكان.

+ تعويده على الاعتراف بكل ما أخذه في غياب غيره وإرجاعه لصاحبه.

+ تعويد الطفل على حياة القناعة، والبركة في القليل.

+ + +

الفصل الرابع

دور التدريب الجيّد في نجاح الخدمة الروحية

مقدمـــــة:

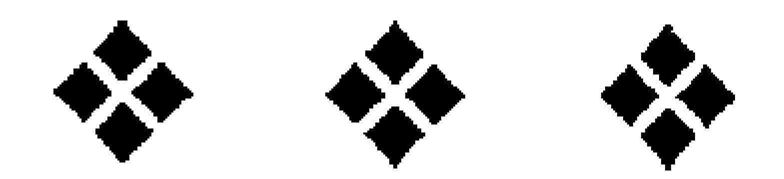
هناك ضرورة قصوى وعاجلة لتدريب الخُدام تدريباً روحياً وتربوياً وعلمياً مناسباً، مستمداً من خبرات السابقين، واعتماداً على برامج التدريب التى تعدها أسقفية الشباب وغيرها من الجهات المختصة بالخدمة، حتى تكون للخادم معرفة مكثفة بدراسة الكتاب والطقس وفروع اللاهوت واللغة القبطية والألحان والقداس، وتاريخ الكنيسة وأقوال الآباء، وطرق التفسير والوعظ والمعرفة المناسبة، للإجابة على أسئلة الشعب، وتساؤلات أطفال التربية الكنسيّة.

وقد قال القديس بطرس الرسول «مُستعدِّين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم» (١ بط ٣:١٥).

كما كتب القديس بولس الرسول الى تلميذه الأسقف القديس تيموثاوس قائلاً: «ما سمعتّه منى (من تعليم) اودعه اناسا امناء، يكونوا اكفاء ان يُعلّموا آخرين ايضاً. (٢ تى ٢:٢). «كي

يزدادوا فى الإيمان والكلام والعلم» (٢ كو ٨: ٧)

ويكون هذا التدريب على ظروف الخدمة **فى القرى** (لو ٩: ٦) **وفى المدن** (حز ٤٨: ١٨، لو ١٠: ١)



كيفية إعداد خدام التربية الكنسية:

يقول قداسة البابا شنوده الثالث «إعداد الخُدام هو أمر حيوى فى مدارس التربية الكنسية، لأنه على قدر الإهتمام بإعداد الخادم، يكون نفعه للخدمة، ويكون تأثيره الروحى على الطلاب، وكذلك صحة تعليمه، وبالتالى لا توجد عثرات فى الخدمة **ويتوقف نجاح إعداد خدام التربية الكنسية على ثلاثة أمور هى:**

(١) شخصية الذى تقوم الكنيسة بإعداده للخدمة.

(٢) نوعية المعلومات والدراسات التى يتلقاها، والتداريب العمليّة التى يتدرّب عليها، ومنهج إعداد الخُدام.

(٣) نوعية المدرس ـ أو الموجّه ـ لفصول إعداد الخُدام، وباقى المحاضرين، ومدى كفاءتهم وتأثيرهم، **وتفصيل ذلك فيما يلى:**

(٤) بعض الفروع تختار أشخاصاً من بين المواظبين على اجتماع الشبان (أو الشابات) في الكنيسة، بغّض النظر عن طفولتهم وكيف قضوها ؟!.

(٥) اصلح شخص هو الذى تربّى فى مدارس التربية الكنسّية منذ صغره، وتّلقى التعليم الروحى - منذ طفولته - فى الكنيسة، وفى ممارسة وسائط نعمتها، ونما حتى وصل الى درجة تؤهله للإنضمام الى فصول إعداد الخُدأم بالكنيسة.

س ما هى شروط المرشح لفصول إعداد خدام التربية الكنسئية؟!

(١) أن يتصف بالروحانية والفضيلة. وحُسن السيرة والسُمعة، وموافَقة أب اعترافه.

(٢) أن يكون قادراً على التعليم، ومُحِباً لهذه الخدمة، وقادراً على القيادة وضبط الأولاد.

(٣) أن تساعده معلوماته على التعليم، علاوة على كل مايتلقاه فى المنهاج المُنَشّط.

(٤) أن يستمر تدريب الخادم حتى بعد بدء خدمته، أى يدرس فى اجتماعات الخدام، واجتماعات الشباب، بالإضافة

الى دراسته الخاصة بالمنزل، **فى الخدمة وفروعها** (تلمذة دائمة).

(٥) يُفَضل أن يشترك مع مدرس قديم - فى نفس الفصل - ولا يُعطىَ فصلاً بمفرده فى البداية.

س - ما هى شروط المدرسيّن بفصول إعداد مدارس التربية الكنسيّة؟!

(١) أن يكون المدرس قادراً على تقويم الخدام وإعدادهم إعداداً جيداً.

(٢) يُفضّل عدم قيام مدرس واحد، يصبغهم بصورته وبأسلوبه الخاص فى الخدمة، إنما يحسُن أن تقوم مجموعة من قُدامى المدرسين يتناوبون على إعداد الخُدأم، أو يتقاسمون المنهاج فيما بينهم.

(٣) دعوة خُدأم من جهات أخرى لإلقاء محاضرات فى الخدمة من واقع خبرتهم.

(٤) يمكن أن تتعاون مجموعة من كنائس مدينة مُعّينة - أو حى مُعّين - على إنشاء فصل مشترك لإعداد خُدأم لكل تلك الفروع، بروح واحدة.

(٥) يلزم إعداد الخادم روحياً، ليكون في المستوى اللائق بالخادم، من ناحية القدوة، وحُسنِ المعاملة، وضمان مواظبته على الإعتراف والتناول والصلاة بالأجبية وقراءة الكتب الروحية وحضور الاجتماعات الدورية.

(٦) أن يتم إجراء «إمتحان» للمتدرِّب، لإشعاره بجدِّية الدراسة ومعرفة مدى تحصيله.

(٧) أن يتم إعداده على التدريس بطريقة عملية بجوار الإعداد النظرى للخدمة.

(٨) تشجيع المُتدرِّب على القراءة والدراسة المستمرة، وتعريفه بالمصادر السليمة للتعليم، له ولأطفاله.

(٩) تحذير الخُدام من الأخطاء العامة، بحيث لا يعتنقون كل فكر يسمعونه، وانما تكون روح التمييز والحكمة فيما يأتي الى أذهانهم من أفكار، وقراءات، ولقاءات مع الناس.

(١٠) الاهتمام بمراجعة «نوت التدريب» بدقة وبانتظام ومُتابعة كراسات التحضير وكتابة الملاحظات ومتابعة تنفيذها وعدم التهاون في متابعتهم روحياً وعملياً، ومراقبتهم في خدمتهم أيضاً وزيارتهم في بيوتهم باستمرار.

(١١)أن يحذر الخادم من أن يتحول من «كارز» الي خادم إجتماعي، وبدلاً من أن يكون هدفه خلاص النفوس (١ بط ٩:٢) يصير مجرد شخصية اجتماعية لطيفة، تدلل الناس، حتي يحبونه بما يشغلهم به من حفلات ومسرحيات فقط، دون أن يقدم لهم المسيح، من خلال هذا العمل. بل ساعياً فعلاً لجذب القلوب لكي تتوب وترتبط بوسائط النعمة. ويكفي أن نلقي نظرة علي خدمة الفقراء الآن ونسأل: هل هي خدمة مادية فقط؟! أم هي أيضاً خدمة روحية لهؤلاء المحتاجين؟! أم هي فرصة يقدم فيها بعضهم أسباباً من الكذب والتحايل، ليحصل علي معونة وهل بهذا الأسلوب نكون قد خدمناه؟! (الكرازة - نوفمبر ١٩٨٨) ولا ننادي بالغائها ولكن لابد أن نتأكد أننا نستخدمها لخلاص نفوس المخدومين وليس لإشباع بطونهم.

لذلك يجب علي كل خادم أن يراجع نفسه، سائلاً إياها: ما نوع خدمته؟! وهل هي خدمة مدرسيّة، تهدف الي تلقين الناس معلومات فقط؟! وهل هو مجرد رائد إجتماعي، يجذب الشباب الي اجتماعاته؛ دون أن يُحدث تغييراً حقيقياً في حياتهم، أم أنه يسعي ليكسب نفوساً تتكرس للمسيح؟

(مدارس التربية الكنسية ـ مارجرجس المطرية بالقاهرة ـ نبذة رقم ٣٧ بعنوان: «عندما يضيع الهدف»).

الدعوة للجميــــع:

ينبغي على كل مسيحى ـ من الجنسين ـ أن يشترك فى خدمة كرم الرب الواسع، بحسب الموهبة التى أعطاها الله له (ولها) . ولعل أسهل تلك الخدمات وأكثرها نفعاً: إفتقاد النفوس البعيدة عن الكنيسة، من المسيحيين بالإسم، أو من تلك الجماعات المتباعدة عن الكنيسة، بسبب إحدى العثرات فى الخدمة، أو بسبب عدم التعوُّد عليها منذ الصغر.

ومن هذا المنبر، ندعو الشباب ـ خلال الأجازات الصيفية ـ وبعد التخُّرج، وقبل الإنشغال بالعمل، وبعد الفراغ من العمل اليومى، وربّات البيوت وأصحاب المعاشات، الذين يتوفر لهم الوقت الطويل الممل، للمشاركة في خدمة الإفتقاد للجيران والأصحاب والأهل، فيضربون عدة عصافير بحجرٍ واحد.

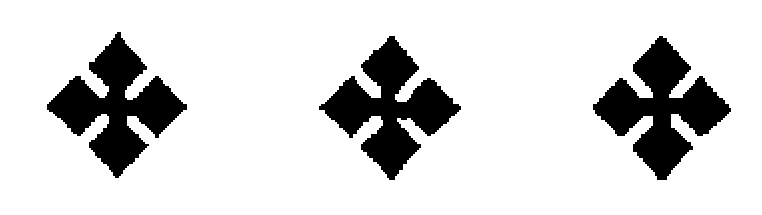
وحبذا لو شاركت الأسرة ـ بكامل أعضائها ـ فى الإجتماعات الروحية، والدراسات الصيفية، والمسابقات

الدورية، فتجنى أفضل الثمار، وتشعر بالسلام فى حضرة المسيح، وبين المرشدين الروحيين والمعلمين الممتازين، من الخدام المملوئين من نعمة الله.

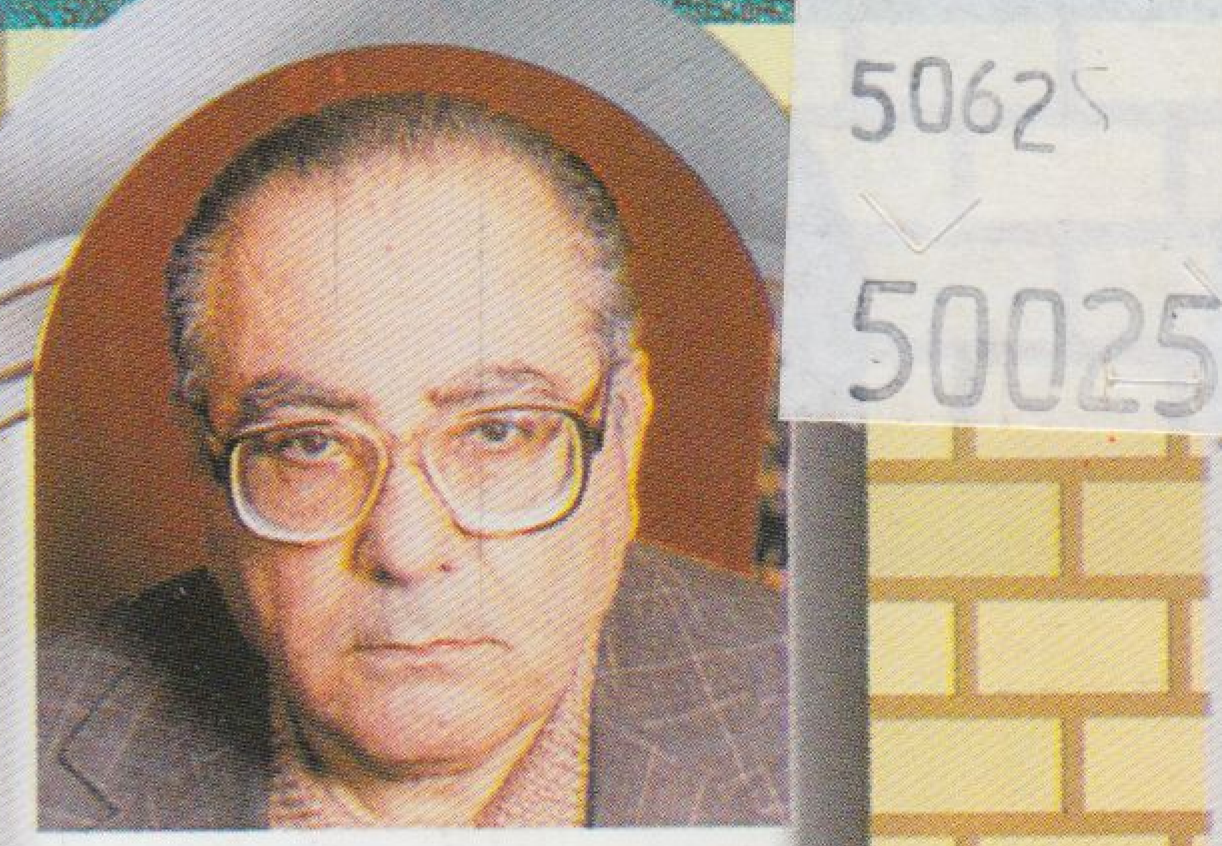
فلا تترددّ يا أخي - ويا أختى - فى قبول الدعوة السمائية فوراً، وتمثّل بالقديس «مارمتى» البشير، الذى قام وتبع الفادي، بمجرد أن سمع منه كلمة: «إتبعنى» (مت ٩:٩) وسكب المادة من قلبه، بعدما إمتلأ بحبه.

ونختم هذه الدعوة للخدمة، بكلمة القديس يهوذا الرسول الذى قال للكل: «أما أنتم - أيها الأحبّاء - فابنواُ أنفسكم على إيمانكم الأقدس، مُصلّين فى الروح القدس، (والرب) قادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويوقفكم أمام مجده - بلا عيب - في الإبتهاج (يوم الدين السعيد)، الإله الحكيم الوحيد مُخلّصنا، له المجد والعظمة والقدرة والسلطان، الآن وكل أوان، والى كل الدهور، أمين».

تم بحمد الله



الفهرست	الصفحة



هذا الكتاب

هو دراسة عامة وشاملة للخدام على كافة مستوياتهم، وهى أيضاً لازمة لإعداد الخدام، وما ينبغى عمله فى الخدمة والإفتقاد.

وتتضمن أيضاً الخدمة الروحية وضرورتها وشروط الخادم، والبركات التى يجنيها الخادم من العمل فى كرم الرب، على كافة المستويات فى المدن والقرى.

كما تتضمن دراسة تربوية وروحية، مستمدة من خبرات الخدام، ومن أقوال الآباء القديسين، ومن كلمات علماء النفس والتربية، وتوضح كيفية التعامل مع النوعيات الخاصة من المخدومين، سواء فى مدارس التربية الكنسية أو فى غيرها من المجالات الروحية.

الموسوعة القبطية الشاملة

١- كيف تتخلص من الغضب وتعب الأعصاب.
٢- الملاك الحارس للإنسان والتوابع من الجان.
٣- هل فى العالم فرح وسلام دائم؟؟
٤- زكريات خاصة ومعجزات لقداسة البابا كيرلس.
٥- عذارى حكيمات (١).
٦- سيرة وتعليم ...
٧- العقائد المسيحية ... - الخلاص - الكفارة).
٨- سيرة الشهيدين ... اوجينى.
٩- سيرة السائح ... المدن الخمس ...
١٠- مخطوط ...
١١- القس مقار ...
١٢- الخدمة الروحية ... الخدام).

مكتبة المحبة
٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر
تليفون وفاكس : ٢٥٧٧٧٤٤٨ - ٢٥٧٥٩٢٤٤   ت : ٢٥٧٥٨٢٦٢
E-mail: Mahabba5@hotmail.com